

من الوقف والابتداء بين اللغويين والقراء

الدكتور

حلمي السيد محمود أبو حسن

كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر – فرع المنصورة

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فموضوع "الوقف والابتداء" من الموضوعات المهمة، والجديرة بالبحث عند اللغويين والقراء، و البحوث الحديثة فيه قليلة، وقد ذكر العلماء أن هذا الباب من أصعب الأبواب فى تمهيد قواعده، وفهم مقاصده.

وهو موضوع متعدد الجوانب، وبحث متشعب النواحى والخائض فيه جدير بالتحرى، وأشد ما يحتاج إلى التَّوَقِّى، وقد أوهم فيه أناس كما ذكر ابن الجزرى ورد سقطاتهم، وأبان عوار أقوالهم.

وبعد أن جمعت مادة علمية حول هذا الموضوع وجدتنى بحاجة شديدة إلى تلقى القراءات على يد الشيوخ الباقين المتخصصين أطال الله فى أعمارهم، وألا أكتفى بالوجادة لما فى

الكتب المتعلقة بفنون القراءات، بل هذا البحث فى حاجة إلى من يجيد اللغة تخصصا، والقراءات رواية ودراية.

ومن هنا كانت العزيمة فى أن أعيش مع هذا البحث سنوات، ونظراً لحاجتى إلى إخراج هذه الحلقة الأولى من هذا الموضوع فى بحث صور من الوقف ومسائل من أحكامه المتعلقة به عند اللغويين والقراء قمت بنشر هذا الجزء الصغير "من الوقف والابتداء عند اللغويين والقراء" سائلاً الله التوفيق والعون وإتمام الأمر، إنه نعم المولى ونعم النصير.

هذا والبحث فى الوقف والابتداء يشمل أمرين:

أولهما : متى يقف المتكلم والقارىء ومتى يبدأ ولهذا الجانب كتبه المؤلفة عن الوقف والابتداء فى كتاب الله تعالى، وقد أشرت إلى ذلك هنا.

ثانيهما: كيف يقف على أواخر الكلم فى نطق اللغة وفى قراءة القرآن، وذلك يستلزم بحث الموضوع عند اللغويين، وعند أئمة القراءة، وموقفهم من اتباع الرسم، وهل الأوجه أو الأحكام المتعلقة بالوقف اللغوى من السكون والروم والإشمام والإبدال وغيرها عند اللغويين

مثلها عند القراء، ومدى التوافق والتخالف، وهل محال أن يصح فى القراءة مالا يسوغ فى العربية؟ وهل يسوغ فى العربية مالا يصح فى القراءة لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف؟ وأمور أخرى كثيرة، وأسئلة متعددة تدور حول أوجه الوقف التى ألف الأئمة كتبا كاملة فيها وقد يكون حول وجه واحد مثل الوقف على الهمز عند حمزة مثلاً.

وهذا الجزء يتناول تمهيداً يشتمل على تعريف الوقف لغة واصطلاحاً، وتحليل التعريف، وبيان ورود المادة فى القرآن والحديث، والفرق بين الوقف والقطع والسكت عند القراء، وأهمية الوقف ومظاهر اهتمام العلماء بهذا الجانب من البحث، ومؤلفاتهم الكثيرة والمتعددة، وما وصلنا منها، سواء فيما يتعلق بالجانب الأول متى يقف ومتى يبدأ؟ أو بالجانب الثانى كيف يوقف على أواخر الكلم؟

ثم بحثت من هذه الأوجه: الوقف على المتحرك بالسكون، وبالروم، وبالإشمام، وبيان حقيقة كل منها، ونظرة اللغويين وتحديد القراء، وفيم تظهر فائدة الخلاف؟ والوقف على المؤنث بالتاء وبالهاء؟ وموافقة الرسم فيما رسم بالتاء، والدافع الذى

دفع بعض الأئمة لقراءتها بالهاء، واختلاف مصاحف الأمصار وأثره، ثم بينت تقسيمات القراء وأئمة الأداء فى الوقف على المتحرك، وأمثلة من القرآن الكريم.

ثم تحدثت عن الإبدال وأنه من سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض، وماورد فى اللهجات وتعرضت لبحث ذلك عند اللغويين من إبدال الهمز، وإبدال الياء جيماً، وإبدال الألف ياء فى الوصل والوقف عند طيء، وأوضحت نظرة علماء اللغة القدامى والمحدثين إلى هذا النوع من الإبدال، والعلاقة الصوتية بين ماوقع فيه.

كما بحثت الوقف على ما آخره الهمز، ووضحت القول فى موقف القبائل العربية من الهمز، واهتمام اللغويين والقراء به، وما جاء فى اللهجات من تخفيف الهمز، وما تتعرض له من الإبدال والتسهيل والحذف، وأشرت إلى موقف حمزة بن حبيب الزيات أحد أئمه القراءة السبعة من الهمز إذ اشتهر بموقف خاص من الهمز وأوقفت عند هذا الحد لأستكمله إن شاء الله فى كتاب آخر، نظراً لوعورة الطريق وكثرة الدروب فى موضوع الهمز وحتى أستكمل تلقيه على أيدى شيوخ القراءات، حتى تصح النتائج ونسلم من العثرات، أسأل الله

سبحانه وتعالى الهداية والتوفيق.

إذ البحث يتعلق بكتاب الله الذى تركه فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نوراً ساطعاً، وهديا بالغاً وحجة قائمة لايضل ولايشقى من اتبعه، ولا يهتدى ولايسعد من حاد عنه. وهو حجة على الملحد وتبيان للمُوَحِّد، وإمام يقوم بالفرائض والنوافل، وحاكم يرجع إليه العالم والجاهل.

ومن واجبنا العمل به، والدعوة إليه، ونشر علومه، وبث أحكامه، وإقامة حدوده، وحفظه وفهمه، ودعوة الناس إليه، وجمع بَنِى الدنيا عليه. جعل الله القرآن ربيع قلوبنا. اللهم علمنا وانفعنا بما علمتنا، والحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدكتور

حلمى السيد محمود أبو حسن

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

فرع المنصورة

الوقف والابتداء

تعريفه:-

ذكر الخليل أن "الوقف مصدر قولك: وَقَفْتُ الدَّابَّةَ ووقفتُ الكلمةَ وقفاً، وهذا مجاوز، فإذا كان لازما قلت: وقفتُ وقوفاً. فإذا وقفتَ الرَّجُلَ على كلمةٍ قُلْتَ: وَقَّفْتُهُ توقيفاً، ولا يقال: أوقفت إلا في قولهم: أوقفتُ عن الأمر: إذا أقلعتَ عنه. قال الطرماح:

فَتَأَيَّيْتُ للهَوَىٰ ثُمَّ أَوْقَفْـ   ـتُ رِضاً بالتُّقَىٰ وذو البِرِّ راضى(١)"

وفي المعجم الوسيط: "وَقَفَ على الكلمة: نطق بها مُسَكَّنَةَ الآخر قاطعاً لها عما بعدها(٢)"

ووردت مادة (وقف) في القرآن أربع مرات.

١- قال الله تعالى:-﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ الأنعام /٢٧

---

(١) العين (وقف) ٥/٢٢٣ وذكر عدة معان يتضح منها أن المادة تدور حول الحبس، ومن معانيها المَسْك الذى يجعل للأيدى. ومثله فى الصحاح مع اختلاف فى الشطر الأول من البيت (وقف) ٤/١٤٤٠ بتحقيق عطار. ط الثانية وانظر القاموس المحيط ٣/١٩٩

(٢) المعجم الوسيط ٢/١٠٩٤ مجمع اللغة العربية/ ط الثالثة. وانظر التعريفات للجرجاني ص ١٧٤ الحميدية المصرية ١٣٢١.

وقفوا على النار: حبسوا عليها أو أدخلوها فعرفوها.

٢- وقال أيضا ﴿وَلَوْتَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِم قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِالْحَقِّ﴾ الأنعام /٣٠

أى حبسوا لسؤالهم سؤال التوبيخ، أو وقفوا على جزاء ربهم فعرفوه وأعلموه.

٣- وفى قوله سبحانه: ﴿وَلَوْتَرَىٰ إِذْ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ سبأ/ ٣١

٤- وقوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ الصافات/٢٤

قفوهم: امنعوهم من مواصلة السير واحبسوهم، وهى تدل على الحبس وسكون الحركة.

وفى معجم ألفاظ القرآن الكريم: "وقف السائر: حمله على أن تسكن حركته فى السير، ويظل منتصبا غير سائر والأمر منه قِفْ، وللجماعة قِفُوا، واسم المفعول موقوف"(١) وقد وردت المادة فى الحديث كثيراً.(٢) من ذلك ما رواه الترمذى فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم "ولا يمر بآيةِ عذابٍ إلا وقف يَتَعَوَّذُ"(٣) بمعنى

---

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم صـ٧٣٤ دار الشروق

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: ونسنك ٧/٢٩٠ ليدن سنة ١٩٦٩.

(٣) سنن الترمذى كتاب المواقيت/ الباب ٧٩ ومسند أحمد ٦/٢٤.

قطع القراءة. جاء فى وصف عمر بن الخطاب رضــى ا لله عنـه "وكـان وَقَّافاً عند كتاب ا لله"[١]

وأما الابتداء فهو ضد الوقف. جـاء عنـد الجوهـرى: "بـدأت بالشـىء بدءاً: ابتدأت به، وبدأت الشىء: فعلته ابتداء"[٢] .قـال ابـن الجـزرى: "كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده"[٣]

واصطلاحاً: فن جليل يعرف به كيفية أداء القـراءة بـالوقف علـى المواضع التى نص عليها القراء لإتمام المعانى، والابتـداء بمواضـع محـددة لا تختل فيها المعانى"[٤]

وعند الأشمونى : الوقــف لغــة: الكــف عــن الفعــل والقــول، واصطلاحاً: قطع الصوت آخر الكلمة زمناً مـا، أو هـو قطـع الكلمـة عما بعدها، والوقف والقطع والسكت بمعنى، وقيل القطـع عبـارة عـن قطع القراءة رأسا، والسكت عبـارة عـن قطـع الصـوت زمنـاً مّـا دون الوقف عادة من غير تنفس"[٥]

---

(١) البخارى/ كتاب التفسير ٧٦/٦ والاعتصام بالكتاب والسنة ١١٦/٩.

(٢) الصحاح (بدأ) ٣٥/١

(٣) النشر ٢٣٤/١

(٤) الزركشى: البرهان فـى علـوم القـرآن ٣٤٢/١ تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيم/ الحلبى بمصر ط الأولى ١٩٥٧/ ١٩٥٨م

(٥) الأشمونى: منار الهدى صـ٨ وانظر حاشية الخضرى ١٧٧/٢

والظاهر أنه لم يكن هناك فرق عند المتقدمين بين هذه الألفاظ الثلاثة، وما كانوا يريدون منها إلا الوقف ولذلك عرف بعضهم الوقف بأنه قطع النطق عند آخر الكلمة أو قطع الكلمة عما بعدها كما سبق تعريفه. ويقول بعضهم هو السكوت على آخر الكلمة" فجعلوا القطع والسكوت وقفاً[١] ولكن المحققين من متأخرى القراء وأهل الأداء فرقوا بين هذه الألفاظ.

فالوقف: هو السكوت على آخر الكلمة، وقطع الصوت زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

وأما **القطع** فهو ترك القراءة رأساً، ويستعاذ بعده إذا استؤنفت القراءة، ولا يكون إلا عند رأس آية.

أما **السكت** فقد سبق تعريفه/ يقول ابن الجزرى عنه: "وهو مقيد بالسماع والنقل، فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته. وذهب بعضهم إلى أنه جائز فى رءوس الآى مطلقا حالة الوصل لقصد البيان"[٢]

---

(١) انظر شرح الشافية للرضى ٢/٢٧١ بتحقيق محمد نور الحسن وآخرين/ دار الكتب العلمية/ بيروت سنة ١٩٨٢.

(٢) النشر فى القراءات العشر ١/٢٤٣ بتصرف والإتقان فى علوم القرآن ١/٢٩٩ -٣٠٠ وانظر التبيان فى تصريف الأسماء ١/٣٠٣.

أهمية الوقف ومظاهر اهتمام العلماء به:

جانب مهم فى أداء القرآن الكريم، وباب عظيم القدر جليل الخطر ، لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معانى القرآن ، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الوقوف ، وبه يتضح للقارئ المواضع التى يجب أن يقف عليها بما يتفق مع وجوه التفسير، واستقامة المعنى، وصحة اللغة حتى يتحقق الفهم وينال الإدراك.

ويدخل فى هذا أيضا معرفة مذاهب العرب فى الوقف على بعض الكلمات وبيان ما ورد من القراءات على ذلك.

وقد حرص العرب فى كلامهم كله شعره ونثره على معرفة ضوابط معينة بها يدرك المتكلم متى يقف ومتى يبدأ؟ ويتضح ذلك من تلك القصة المشهورة التى تروى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال لرجل معه ناقةٌ أتبيعها؟ فقال: لاعافاك الله، فقال: لا تقل هكذا، ولكن قل: لا، وعافاك الله"[1]

وقد عنى السلف بالوقف، قال الإمام على كرم الله وجهه فى قول الله تعالى ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ المزمل/٤ "الترتيل تجويد الحروف

---

(١) ابن النحاس: القطع والائتناف صـ٩٣ تحقيق أحمد خطاب مطبعة العانى بالعراق سنة ١٩٧٨.

ومعرفة الوقوف"(١).

وعنى العلماء بدراسة الوقف بكل جوانبه لتعلقه بالقرآن الكريم، ودونوا فيه مؤلفات كثيرة. ذكره السيوطى فى الإتقان/ النوع الثامن والعشرين قائلا: "أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس، وابن الأنبارى والزجاج، والدانى، والعمانى، والسجاوندى وغيرهم، وهو فن جليل القدر به يعرف كيف أداء القراءة"(٢). وتحدث عن الوقف والابتداء وكتبه فيما سماه "كتب القراءات وتعلقات الأداء"(٣) وهؤلاء الأعلام الذين ذكرهم: أبو جعفر النحاس هو أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٣٨هـ وقد طبع كتابه: "القطع والائتناف" بتحقيق أحمد خطاب بمطبعة العانى ببغداد ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

وابن الأنبارى: محمد بن القاسم المتوفى سنة (٣٢٨هـ) وكتابه: إيضاح الوقف والابتداء" طبع بتحقيق الدكتور محيى الدين رمضان/ دمشق/ مجمع اللغة العربية ١٣٩٠هـ/١٩٧١م

والدانى: هو أبو عمرو الدانى المتوفى (٤٤٤هـ) وكتابه "المكتفى

---

(١) الأشمونى: منار الهدى صـ٥ ط الحلبى/ الثانية سنة ١٩٧٣
والسيوطى: الإتقان ٢٨٢/١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٤.
(٢) الإتقان السابق نفسه
(٣) الإتقان ٣٢/١.

في الوقف والابتدا" من أهم مصادر هذا العلم، وقد طبع بدراسة وتحقيق الدكتور/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي، وأصدرته مؤسسة الرسالة/ بيروت /١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. فيالطبعة الثانية.

أما العماني: فهو الحسن بن على نزيل مصر المتوفى بعد سنة خمسائة من الهجرة، وكتابه يسمى "المرشد" وهو غير موجود بين أيدينا اليوم، ولكن الشيخ زكريا الأنصارى(٩٢٦هـ) لخصه فى كتاب أسماه " المقصد لتلخيص ما فى المرشد" وقد طبع بمصر مع كتاب الأشمونى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

أما كتاب الأشموني: أحمد بن محمد عبد الكريم المتوفى سنة (٩٠٠هـ) فهو كتاب جليل القدر، وقد طبع عدة طبعات وآخرها طبعة مصطفى الحلبى ومعه كتاب المقصد للشيخ زكريا الأنصارى المطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

تلك إشارة موجزة إلى المطبوع من كتب الوقف والابتداء دعا إليها قول السيوطى، ولكن يجب أن نعرف أنه قَلَّ أن نجد عالماً من علمائنا الأقدمين، له مؤلفات فى علوم القرآن إلا وله كتاب فى الوقف والابتداء(١) فمؤلفاته كثيرة، واهتمام العلماء بهذا الموضوع كان

---

(١) انظر ما ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون تحت عنوان "الوقوف والرسم" من الكتب المؤلفة ١٣٢٢/٢ وما ذكره فى "علم القراءة" ويتعلق بالوقف فى ٢/ ١٣١٧و١٩٩٩/٢ و٢٠١٣/٢ و٢٠٢٤/٢ وغيرها.

شديداً، وكان من يحفظ القرآن ملزما أن يتعلم الوقوف، وجاء في الحديث أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "لقد عشنا بُرْهَةً من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فتتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم(١) وهذا يدل على أنهم كانوا يتعلمون الوقوف كما يتعلمون القرآن، وأن من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه.

ويقول الشيخ الأنصاري: "القارىء كالمسافر، والمقاطع التي ينتهي إليها القارىء كالمنازل التي ينزلها المسافر ..ويسن للقارىء أن يتعلم الوقوف(٢) وكتب الوقف والابتداء مع كثرتها التي تتضح من مراجعة الفهرست لابن النديم، وغاية النهاية لابن الجزري وكشف الظنون وتاريخ التراث العربي وغيرها(٣) أقول: هي مع كثرتها إذا حصلت كانت كالكتاب الواحد متشابهة في موادها، والاختلاف من ناحية الكمية وما زاده اللاحق على السابق. وقد قام أحد الباحثين بعمل

---

(١) أخرجه ابن النحاس في القطع والأئتناف صـ٨٧ وعزاه السيوطي للبيهقي في سننه. الإتقان جـ١/ ٢٨٢.

(٢) المقصد لتلخيص ما في المرشد صـ٤ وصـ٥

(٣) انظر الفهرست ٩٥،٧١،٥٨،٣٩،٣٨،٣٢ وغاية النهاية على سبيل المثال ١/ ٣٣٠ -٢٨٥ وجـ١/١٠٧ وجـ٢/٢٣١ وتاريخ التراث ١/ ١٠ وانظر بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٤/ ٥،٤ وجـ٢/١٦١

قائمة بأشهر الكتب المؤلفة في الوقف والابتداء تبين تطور التـأليف فـي هذا العلم، مرتبة حسب التسلسل الزمني لوفيـات أصحابهـا، أوصلهـا إلى مـا يقـرب مـن ثمـانين كتابـا مشـيراً إلى المطبـوع منهـا والمخطــوط، والموجود منها والمفقود(١).

وهذا كله خاص بمعرفة ما يوقـف عليـه ومـا يبتـدأ بـه. فهـو لتعيـين المواضع التي يقف عندها القارئ.

وأكثر القراء يبغون في الوقف المعنى، وإن لم يكن رأس آية. ويذكر بعضهم أن الوقف على رءوس الآي سـنة. ومراعـاة المعنـى فـي الوقـف تجعله في حاجة لبحث آخر مطول عن علاقة الوقف بالدلالة والمعنى.

وقد قسم ابن الأنباري الوقف من هذه الجهة إلى ثلاثة أنواع هـي التام، والحسـن، والقبيـح، وزاد الداني رابعـاً وهـو "الكـافي" وجعلـه مرتبة بين التام والحسن.وتجدر الإشارة إلى مدى ما وصل إليه القـائمون على أمر طبع المصحف الشريف، فقد عنى العلماء بتطبيق مسائل هـذا العلم في طباعة المصاحف واصطلحوا على رمـوز توضـع فـوق أواخـر الكلمات التي اعتبروها وقوفاً هكذا:

مـ علامة الوقف اللازم.

لا علامة الوقف الممنوع.

---

(١) هو الدكتور يوسـف المرعشـلي فـي دراسـة وتحقيـق كتـاب: "المكتفـي فـي الوقف والابتدا" للداني من صـ٦٠ إلى آخر صـ٧١

ج علامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين.

صلى علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى.

قلى علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى.

:. :. علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر.

وهذه العلامات هى التى استقر عليها القراء المشارقة مؤخراً وعممتها إدارة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر فى طباعة المصاحف، أما المغاربة فيعتمدون حرفاً واحداً فقط علامة الوقف المتبع وهو (ص) اختصاراً لاسم الفعل (صه).

ابن الجزرى وتقسيم الوقف :-

ولم يفت ابن الجزرى (٨٣٣هـ) وهو إمام له قدره أن يؤلف كتابا فى هذا النوع سماه "الاهتدا إلى معرفة الوقف والابتدا" ذكر أنه قدم له بمقدمتين جمع فيهما أنواعاً من الفوائد، ثم استوعب وقوف القرآن فى كل سورة كما هو منهج هذه الكتب.

وقد أشار إلى هذا الكتاب فى مؤلفاته(١) ولم نعثر عليه حتى الآن.

كما عقد باباً للحديث عن "الوقف والابتداء" فى كتاب النشر(٢)،

(١) انظر النشر فى القراءات العشر جـ١/٢٢٤ بتصحيح الشيخ على محمد الضباع توزيع دار الفكر -بدون تاريخ.

(٢) السابق من صـ٢٢٤ إلى صـ٢٤٣

وذكر أن الوقف يتناول حالتين الأولى معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به، ولهذا كتب كثيرة ألفت لتبين المواضع التى يقف عندها القارئ، وتحدث عن حكم الابتداء، وأنه ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين يقتضى الوقف، ومعنى قولهم: لا يوقف على كذا، وأقسام الوقف، وما يغتفر فى طول الفواصل من الوقف، ومراعاة الازدواج فى الوقف، والمراقبة على التضاد فى الوقف وغير ذلك.

أما الحالة الثانية: فهى كيف يوقف وكيف يبتدأ، وهذه تتعلق بالقراءات، وتتعلق بالوقف على أواخر الكلم ومرسوم الخط عند القراء.

وهذا النوع من الوقف نال اهتمام اللغويين(١). وعلماء القراءات القرآنية، وهو يعنى قطع النطق عند آخر الكلمة والوقف عليها بصورة معينة مثل قولنا "رأيت محمداً" فتقف، وتقول رأيت محمداً أو محمدَ، أو مُحَمَّدْ".

وللحروف الموقوف عليها أحكام، وقد حفل الكتاب لسيبويه بمسائل هذا النوع وقضاياه، ومذاهب العرب فيه. وجاء العلماء بعد سيبوبه فاتبعوا منهجه،وحذوا حذوه. ويدخل فى هذا النوع كتب ألفها القراء حول مسائل الوقف فى القرآن مثل كتاب "تحفه الأنام فى الوقف على الهمز لحمزة وهشام" لابن القاصح أبى البقاء على بن عثمان بن محمد (٨٠١هـ). وكتاب "مزيد النفع بما رجح فيه الوقف على الرفع" لابن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ).

---

(١) سيبويه: الكتاب ٥٢١/٣-٥٢٨ وابن يعيش: شرح المفصل ٦٧/٩

ولايجيد هذا إلا عالم باللغة التى بها أنزل القرآن الكريم، الذى هو النور المبين،والذكر الحكيم والصراط المستقيم. جعل ا لله القرآن ربيع قلوبنا. ومن هنا فيهمنا بحث هذا النوع عند اللغويين، وماورد منه فى القراءات القرآنية فيما يأتى.

أوجه الوقف

ذكرت فيما سبق أن هذا البحث يعنى بكيفية الوقف على أواخر الكلم، وبيان مذاهب العرب في ذلك، وماجاء منه عند أئمة القراءة.

وأحكام الوقف، أو أوجه الوقف أو ما يوجبه الوقف كلها بمعنى واحد، فإن الوقف فى لغة العرب يوجب أحد هذه الأمور.

الإسكان، والروم، والإشمام والتضعيف، وقلب التنوين ألفا أو واواً أوياء، وقلب الألف واواً أوياء أو همزة، وقلب التاء هاء، وإلحاق هاء السكت، وحذف الواو والياء، وإبدال الهمزة حرف حركتها، ونقل الحركة.

وهذه الأحكام تختلف فى الحسن، فبعضها أحسن من بعض، وقد يتفق وجهان أو أكثر فى الحسن كالإسكان وقلب تاء التأنيث هاء، كما تختلف فى المحل، فالإسكان والروم فى المحرك، والإشمام فى المضموم، وإبدال التنوين ألفاً فى المنصوب المنون، وقد يشترك وجهان فى المحل مثل اشتراك الإسكان والروم فى المحرك كما ذكر الرضى(١)

---

(١) شرح الشافية ٢/٢٧١-٢٧٢

وقد وجدنا سيبويه يستعمل الوقف بمعنى البناء على السكون قال فى "باب مجارى أواخر الكلم من العربية وهى تجرى على ثمانية مجارٍ على النصب والجر والرفع والجزم، والفتح والضم والكسر والوقف(١)

وقال: "وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتكمنة(٢) وهو يعنى الأسماء المبنية وقد ساق بعده الأفعال المبنية والحروف.

وقال: "والوقف قولهم اضرب فى الأمر، لم يحركوها لأنها لا يوصف بها، ولا تقع موقع المضارعة"(٣)

* * *

وللوقف فى كلام العرب أوجه متعددة، والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة: السكون والروم، والإشمام والإبدال، والنقل، والإدغام والحذف، والإثبات والإلحاق"(٤) ومع تفصيل لبعض هذه الأوجه فى هذا الجزء من هذا الكتاب، مع توضيح واستشهاد وبيان لموقف القراء واللغويين منها.

* * * *

---

(١) كتاب سيبويه ١٣/١ بتحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة سنة ١٩٧٧

(٢) السابق ١٥/١.

(٣) السابق ١٧/١

(٤) النشر ١٢٠/٢، والإتقان ٣٠٥/١

الوقف بالسكون

السكون:- هو الأصل فى الوقف على الكلمة المحركة وصلاً، لأن معنى الوقف الترك والقطع، ولأنه ضد الابتداء فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القراء [١].

ومن هنا فإن الكلمات المرفوعة والمنصوبة والمجرورة نقف عليها بالسكون. أما المنصوب المنون مثل قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾ الإسراء ١٣/ فهذا له حكم آخر وهو أننا نقف على (كتابا) و(منشورا) بإبدال التنوين ألفاً.

قال سيبويه: "أما كل اسم منون فإنه يلحقه فى حال النصب فى الوقف الألف، كراهية أن يكون التنوين بمنزله النون اللازمة للحرف منه، أو زيادة فيه لم تجئ علامة للمنصرف، فأرادوا أن يفرقوا بين التنوين والنون"[٢].

ومن هنا فإن الضمة والكسرة تحذف فى حالتى الرفع والجر للوقف، وقد حذف التنوين فى المفتوح كما أشار سيبويه، وبقاء الألف يشير إلى أنها بهذه الحالة فتحة طويلة. وقد فرق سيبويه فى عملية الوقف بين الواو والياء والضمة والكسرة وبين الألف وفتحتها. قائلا:

---

(١) النشر ١٢٠/٢و ١٢١ والإتقان ١/ ٣٠٥.

(٢) كتاب سيبويه ١٦٦/٤.

"فأما: الألف فليست كذلك لأنها أخف عليهم، ألا تراهم يفرون إليها في مثنى ونحوه، ولا يحذفونها في وقف. ويقولون في فَخِذ: فَخْذ، ولا يحذفونها في وقف. ولا يخففون الجَمَل لأن أخف عليهم من الضمة والكسرة، كما أن الألف أخف عليهم من الياء والواو"(١) وطبق سيبويه هذه النظرية في الكتاب كله. وقد عقد ابن جني باباً للمتحرك والساكن، أو الساكن والمتحرك حسب الاختلاف القائم في النسخ.

وقال: "أما إمام ذلك فإن أول الكلمة لا يكون إلا متحركا، وينبغي لآخرها أن يكون ساكنا"(٢) وذكر أن الوقف بالسكون فيما ذكره من أمثلة، وأن حالة الوصل تظهر الحركة ولكن: "لم جرت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف، قال: لأن حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف وذلك أن الكلام إنما وضع للفائدة، والفائدة لاتُجْنَى من الكلمة الواحدة، وإنما تُجْنَى من الجمل ومدارج القول"(٣)

قال صاحب الشاطبيه:

والإسكانُ أَصْلُ الوَقْفِ وهو اشتقاقُهُ ... من الوقف عن تحريكِ حرفٍ تعزلا

فإذا وقف المتكلم على المتحرك سواء في ذلك المنون غير المنصوب

---

(١) كتاب سيبويه ٤/١٦٧

(٢) الخصائص لابن جني ٢/٣٢٨.

(٣) السابق ٢/٣٣١

وغير المنون والمعرب والمبنى وقف بالسكون، ويقصد به السكون المحض الذى ليس فيه روم ولا إشمام ولا تضعيف،وهو عدم الحركة وهو أكثر وجوه الوقف استعمالاً، وأغلبها دوراناً لأنه سلب للحركة، وذلك أبلغ فى تحصيل الاستراحة(١)

قال الرضى: "واعلم أن علامة الإسكان فى الخط الخاء فوق الحرف الموقوف عليه، وهى حرف أول لفظ الخفيف، لأن الإسكان تخفيف"(٢)

وقال بعضهم: إنما هى رأس جيم أو رأس ميم مختصرة من لفظ "اجزم" وقيل هى رأس حاء مختصرة من "استرح" لأن الوقف استراحة.وسواء أخذت من هذا أو ذاك ففى كل هذا إشارة إلى أن هناك علامة فى الرسم والكتابة للوقف.

وقد ذكر سيبويه أن هذا السكون يكون معه فى بعض الأصوات حال الوقف صويت؛ وبعضها تكون معه نفخة.

قال: "واعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفتَ خرج معها من الفم صُوَيْتٌ ونبا اللسان عن موضعه، وهى حروف القلقة..والدليل على ذلك أنك تقول: الحِذْقْ، فلا تستطيع أن

(١) التبيان فى تصريف الأسماء ٣٠٥/١.

(٢) شرح الشافية ٢٧٥/٢ وانظر علامة الإسكان والإشمام والروم والتضعيف عند سيبويه فى الكتاب ١٦٩/٤.

تقف إلا مع الصويت لشدة ضغط الحرف،وبعض العرب أشـد تصويتا كأنهم الذين يرومون الحركة[١]

وقال: "وأما الحروف المهموسة فكلها تقف عندها مع نفخ، لأنهـن يخرجن مع التنفس لاصوت الصدر وإنما تَنْسَلُّ معه، وبعض العرب أشد نفخاً، كأنهم الذين يرومون الحركة فلابد من النفخ، لأن النَّفَسَ تسمعه كالنفخ"[٢]

وقد وضح سيبويه أن ذلك يكون فى الوقف، ولايكون فى الوصل. وضرب الأمثلة على ذلك مع الشرح والبيان. والسكون على هذا مـع هذا الصدى الذى هو صويت والذى لا يخرجه عن كونه سكونا[٣] هو لغة أكثر العرب فى الوقف، وهو اختيار أكثر القراء.

وقد ذكر ابن الجزرى فى أقسام الوقف هذا القسم الذى لا يوقـف عليـه عنـد أئمـه القـراءة إلا بالسـكون ولا يجـوز روم ولا إشمـام وهــو خسمة أصناف[٤]

أولهـا: ما كان ساكناً فـى الوصـل نحـو (فَلَاتَنْهَرْ، ولَاتَمْنُنْ، وَمَنْ

---

(١) كتاب سيبويه ١٧٤/٤

(٢) كتاب سيبويه ١٧٥/٤

(٣) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر ١٢٢/٢.

(٤) "لأن هذا القدر من الصوت إنما هو متمم للحرف ومُوَفٍّ له فى الوقف فإذا وَصَلْتَ ذهب أوكاد" الخصائص ٣٢٨/٢.

يعتصِمْ، ومَنْ يهاجِرْ، ومَنْ يقاتِلْ، فيقتلْ أوْ يغلبْ).

ثانيها: ما كان في الوصل متحركا بالفتح غير منون ولم تكن حركته منقولة، نحو (لَارَيْبَ، وإنَّ الله ، ويُؤْمنُون، وآمَنَ، وضَرَب)

ثالثها: الهاء التي تلحق الأسماء في الوقف بدلاً من تاء التأنيث نحو (الجنَّة، والملائكة، والقبلة، ولعبرة، ومَرَّة)

رابعها: ميم الجمع في قراءة من حركه في الوصل ووصله، وفي قراءة من لم يحركه ولم يصله نحو (عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُم) و(فيهِم، ومنهُم، وبهِمْ، وأَنَّهُمْ وعَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ، وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ) وشَذَّ مكى فأجاز الروم والإشمام في ميم الجمع لمن وصلها قياسا على هاء الضمير، وانتصر لذلك وقوّاه. وهو قياس غير صحيح لأن هاء الضمير كانت متحركة قبل الصلة بخلاف الميم بدليل قراءة الجماعة، فعوملت حركة الهاء في الوقف معاملة سائر الحركات، ولم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون فهي كالذي تحرك لالتقاء الساكتين.

خامسها: المتحرك في الوصل بحركة عارضة إما للنقل نحو (وَانْحَرْ إِنَّ، وَمن إِسْتَبْرَقٍ، فَقَدْ أُوتِيَ، وَقُلْ أُوحِيَ، وخَلَوْا إلى، وذَوَاتَيْ أُكُلٍ) وإما لالتقاء الساكين في الوصل نحو (قُمْ اللَّيْلَ،

وَأَنْذِرِ النَّاسَ، وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ، ولم يكن الَّذِينَ، ومَنْ يشأ الله، واشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ، وَعَصَوْا الرَّسُولَ) ومنه (يَوْمَئِذٍ، وحِينَئِذٍ) لأن كسرة الذال إنما عرضت عند لحاق التنوين، فإذا زال التنوين في الوقف رجعت الذال إلى أصلها من السكون وهذا بخلاف كسرة (هَؤُلَاءِ) وضمة (مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) فإن هذه الحركة وإن كانت لالتقاء الساكين لكن لا يذهب ذلك الساكن في الوقف لأنه من نفس الكلمة.

الوقف على المنون

إذا وقفنا على المنون حذفنا التنوين في حالة الرفع والجر، وذلك للتخفيف، ثم تحذف الحركة، ولم يبدل التنوين واواً بعد الضمة، وياء بعد الكسرة لثقل الواو والياء في موطن نحتاج إلى تخفيفه. ويشمل ذلك ما فتحته للإعراب مثل رأيت محمداً، وما كانت فتحته لغير الإعراب مثل قولك في: إيهاً وويهاً: إيها وويها"[١]

قال سيبويه: "أما كل اسم منون فإنه يلحقه في حال النصب في الوقف الألف، كراهية أن يكون التنوين بمنزله النون اللازمة للحرف منه أو زيادة فيه لم تجيء علامة للمنصرف، فأرادوا أن يفرقوا بين التنوين والنون)[٢]

---

(١) شرح الشافية ٢/٢٧١ وحاشية الخضرى ٢/١٧٧.

(٢) كتاب سيبويه ٤/١٦٦.

هذه لغة عامة العرب: "وإنما أبدل التنوين ألفا ولم يسلم كراهة أن يكون التنوين بمنزله النون اللازمة للحرف كنون حَسَن وقطن" وأزد السراة تقف بإبدال التنوين واواً بعد الضمة وياء بعد الكسرة، وألفا بعد الفتحة فيقولون: هذا خالدو، ومررت بخالدى، ورأيت خالدا، وذلك لحرصهم على بيان حركة الإعراب.

قال سيبويه: "وزعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون: هذا زيدو، وهذا عمرو، ومررت بزيدى، وبعمرى، جعلوه قياساً واحداً فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف[1] ولغة ربيعة حذف التنوين بعد الفتحة كما يحذف بعد الضمة والكسرة فيقولون: رأيت خالدْ قال شاعرهم:

وَآخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ[2]

ويرى أحد الباحثين المعاصرين أنه فيما يظهر أن ربيعة لا تلتزم هذه اللغة ففى كثير من أشعارها الوقف على المنصوب المنون بالألف[3]

الوقف على إذن

إذن معناها الجواب والجزاء[4]، قيل فى كل موضع، وقيل فى

---

(١) كتاب سيبويه ٤/ ١٦٧.

(٢) شرح الشافية ٢/٢٧٢- ٢٧٩.

(٣) د. أحمد كحيل: التبيان فى تصريف الأسماء صـ٣٢١.

(٤) كتاب سيبويه ٤/ ٢٣٤.

الأكثر، والأكثر أن تكون جواباً لإن أولو ظاهرتين أو مقدرتين[١] .
وقد اختلفت آراء العلماء في الوقف عليها، فيرى جمهور كبير من العلماء الوقف عليها بإبدال نونها ألفاً، لأنها تشبه المنون المنصوب. وهذا هو الأكثر، لأنها تنوين في الأصل، ومنع المازني ذلك ،وقال : لا يوقف عليها إلا بالنون لأنها مثل (لن) و(أن)، فالنون من نفس الكلمة، وأجاز المبرد الوجهين، فمن قلبها ألفاً كتبها به، وإلا فبالنون[٢] .

أما في القرآن الكريم فقد تكررت (إذاً) في مثل قوله سبحانه:

﴿إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ المؤمنون / ٩١

﴿إِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ الإسراء/ ٧٦

﴿فَإِذاً لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ النساء/ ٥٣

﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ﴾ المؤمنون/ ٣٤

وقد أجمع القراء السبعة على الوقف على إذا في القرآن الكريم بالألف كما رسمت في المصحف الإمام[٣]

الوقف على نون التوكيد

إذا وقف على نون التوكيد الخفيفة، فإن كانت بعد فتحة أبدلت

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٨٠.

(٢) شرح الشافية ٢/٢٧٩- ٢٨٠ وحاشية الخضرى ٢/ ١٧٧

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٨٣.

النون ألفا مثل قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ﴾ العلق/ ١٥. تقول في الوقف : لنسفعا تنزيلاً لها منزله التنوين لشبهها به[1].

يقول سيبويه: "في باب الوقف عند النون الخفيفة" اعلم أنه إذا كان الحرف الذى قبلها مفتوحاً، ثم وقفت جعلت مكانها ألفاً كما فعلت ذلك في الأسماء المنصرفة حين وقفت، وذلك لأن النون الخفيفة والتنوين من موضع واحد، وهما حرفان زائدان، والنون الخفيفة ساكنة كما أن التنوين ساكن، وهى علامة توكيد مجراها في الوقف، وذلك قولك: اضْرِبَا إذا أمرت الواحد، وأردت الخفيفة، وهذا تفسير الخليل"[2] ونرى هنا في تفسير الخليل الذى ارتضاه سيبويه دقة في الفهم، وفلسفة في التعليل من حمل النون الخفيفة على التنوين. وعليه قول الأعشى:

وَصَلِّ عَلَى حين العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى

وَلَا تَحْمَدْ الْمُثْرِينَ وا لله فَاحْمَدَا[3]

أراد فاحمدن. وقول امرئ القيس:

قِفَانَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

---

(١) شرح الشافية ٢/ ٢٨٠.

(٢) كتاب سيبويه ٣/ ٥٢١.

(٣) شرح المعلقات السبع للزوزني صـ٤ نشر المكتبة التجارية وفي رواية أخرى جاء الشطر الثاني " ولا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ وا لله فَاعْبُدَا" أراد فاعبدن.

قيل إن المراد: قفن بنون التوكيد الخفيفة لأن الخطاب لواحد بدليل: "أصَاح ترَىٰ بَرْقاً" ثم أبدلت النون ألفا إجراء للوصل مجرى الوقف[١] وحمل بعضهم على ذلك قول الله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ سورة ق/٢٤. لأن الخطاب لمالك خازن النار.

فإن كان ما قبل النون مضموما أو مكسوراً حذفت النون طلبا للتخفيف، ويعود للكلمة ما حذف لأجل النون[٢] مثل هل تَضْرِبُنْ يا قوم؟ وهل تَضْرِبِنْ يازينب؟ فإذا وقفتَ قُلْتَ: هل تضربون؟ هل تضربين؟ بإرجاع الواو والياء لزوال سبب حذفهما وهو التقاء الساكنين، وتعود نون الرفع التى حذفت لتوالى الأمثال. وهذا ما ذهب إليه الخليل وعليه قول العرب على حد تعبير سيبويه[٣] والمراد أكثرهم.

ويونس يبدل من النون الخفيفة واواً بعد الضمة، وياء بعد الكسرة على قياس من يبدل من التنوين واواً بعد الضمة وياء بعد الكسرة على لغة أزد السراة[٤].

أما نون التوكيد الثقيلة فلا تتغير فى الوقف لأنها لا تشبه التنوين.

وإذا كان الفعل مسنداً لجمع المذكر وأدخلت فيه نون التوكيد

---

(١) السابق نفسه

(٢) انظر كتاب سيبويه ٥٢٢/٣

(٣) السابق نفسه

(٤) السابق نفسه

الخفيفة أو الثقيلة فى حالة الرفع حذفت نون الرفع وذلك فى مثل قولنا: لَتَذْهَبُنَّ أيها الطلاب لأنه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالاً. كما حذفوا نوناً من نونين لا من ثلاثة كما فى قراءة تخفيف "أَتُحَاجُّونِي" ذكر ذلك سيبويه ووضح هذا الموضع وفصل القول فيه مستشهداً له من كلام العرب.

وقال: "بلغنا أن بعض القراء قرأ" "أَتُحَاجُّونِي" الأنعام /٨٠، أى بالتخفيف، وكان يقرأ: "فَبِمَ تُبَشِّرُونِ" الحجر/٥٤.

وهى قراءة أهل المدينة، وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف وقال عمرو بن مَعْدِ يكربَ:

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكاً ∴ يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي[1]

فتخفيف النون من "تحاجّونى" قراءة نافع من السبعة وقرأ بها أيضا أبو جعفر وابن ذكوان وهشام والداجونى من بعض طرقهما[2]

وفى قراءة التخفيف لـ "تبشرون" قرأ نافع أيضا، وقرأ ابن كثير بتشديد النون، بإدغام نون الرفع فى نون الوقاية. وباقى السبعة بفتح النون نون الرفع[3]

---

(١) كتاب سيبويه ٣/ ٥١٩ - ٥٢٠ يصف شعره بأن الشيب قد شمله، والثغام كسحاب: نبت له نور أبيض. يعل بالمسك يطيب به. فقد حذف إحدى النونين من "فليننى"

(٢) إتحاف فضلاء البشر صـ٢١٢.

(٣) السابق صـ٢٧٥.

وهذا يدل على أن التخفيف غاية لجأ إليها العربى للاقتصاد فى الجهد العضلى. وأنه سبب حذف ما يحذف من الكلمات العربية دفعا للاستشقال وتيسيراً على الناطقين ومثله فى الوقف. وبه جاء القرآن الكريم.

الوقف على تاء التأنيث

تاء التأنيث فى الأفعال يقف عليها العرب جميعا بالتاء، ولا تختلف لهجاتهم فى ذلك، وبهذا جاءت القراءات القرآنية كلها لا خلاف فى فعل من أفعال القرآن كما يتضح من الآتى:-

يقول ا لله تعالى:﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُم﴾ آل عمران /١٢٢

يقول ا لله تعالى﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ الكهف /١٧

يقول ا لله تعالى﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ مريم /٢٩.

وإذا كانت تاء التأنيث فى اسم مثل طلحة وحمزة وفاطمة وعائشة وهداة أبدلت فى الوقف هاء للفرق بين تاء الاسم وتاء الفعل، وكذا للفرق بين تاء التأنيث والتاء الأصلية أى التى من نفس الكلمة أو التى هى بمنزله الأصل. وقد أُبدلت هكذا لأن فى الهاء همسا ولينا أكثر مما فى التاء، فالهاء أنسب فى الوقف الذى هو موضع استراحة(١) هذه لغة أكثر العرب.

---

(١) شرح الشافية ٢/ ٢٨٨- ٢٨٩.

قال سيبويه: "ومثل هذا فى الاختلاف الحرف الذى فيه هاء التأنيث، فعلامة التأنيث إذا وصلته التاء، وإذا وقفت ألحقت الهاء، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التى هى من نفس الحرف نحو تاء القَتِّ، وما هو بمنزلة ما هو من نفس الحرف"[١]

على أن هناك مذهبا آخر ذكره سيبويه عن أحد شيوخه قال: "وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون فى الوقف: طلحت، كما قالوا فى تاء الجميع قولاً واحداً فى الوقف والوصل"[٢]

وقد أورد الرضى ذلك وقول الراجز:

اللهُ نَجَّاكَ بِكَفَّىْ مَسْلَمَتْ   مِنْ بَعْدِمَا وَبَعْدِمَا وَبَعْدِمَتْ
صَارَتْ نُفُوسُ القومِ عِنْدَ الغَلْصَمَتْ   وَكَادَتْ الحُرَّةُ أَنْ تُدْعَىْ أَمَتْ[٣]

وجاء على هذه اللهجة قول الأعرابى الذى سئل أتقرأ آيت؟ فقال: من سورت"

ومن القواعد المقررة إجماع علماء القراءات على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية فى الوقف[٤] إبدالاً وإثباتا، وحذفا، ووصلا وقطعا، إلا أنه ورد عنهم اختلاف فى أشياء بأعيانها ومنها الوقف بالهاء على ما

---

(١) كتاب سيبويه ٤/ ١٦٦ والقت: الكذب والنميمة.

(٢) السابق ٤/ ١٦٧

(٣) شرح الشافية ٢/ ٢٨٩- ٢٩٠.

(٤) النشر فى القراءات العشر ٢/ ١٢٨ والإتقان ١/٣٠٨

كتب بالتاء وقد فصل ابن الجزرى القول فى مواضعها المتفق عليها والمختلف فيها فى القرآن فى كل هاء تأنيث رسمت تاء، وفيما قرىء بالإفراد والجمع، مثل (كَلِمَتُ رَبِّكَ)، وفى كلمات ست مخصوصة حصرها فى (يَا أَبَتِ، وَهَيْهَاتَ، وَمَرْضَاتِ وَلَاتَ، واللَّاتَ، وَذَاتَ بَهْجَةٍ) مع بيان لمواضعها وموقف القراء منها[١] وقد كان ابن الجزرى حريصا على الإسناد للشيوخ والكتب مما يجعل الباحث أمام ركام من الأسماء وسبحان الله الذى منح شيوخنا هذه الذاكرة الحافظة والواعية، ومنح هذا العلم رجالاً حملوه فى قلوبهم صناديق محكمة ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وجاء الشيخ زكريا الأنصارى فلخص ما قاله السابقون، ويسره فى حديث الوقف على مرسوم الخط، وهاء التأنيث وموقف القراء منها فيما جاء مكتوباً بالتاء ومكتوباً بالهاء"[٢]

قال عن هاء التأنيث:[٣] "أكثرها مكتوب بالهاء، وبعضها بالتاء. ويجوز كتابه الجميع بالهاء والتاء، ولم يختلفوا فى الوصل أنها تاء، وإنما اختلفوا فى الوقف عليها، والاختيار عند أكثره اتباع الخط، وقيل إن شئت وقفت بالهاء وإن شئت وقفت بالتاء، فعليه الهاء والتاء أصلان،

(١) النشر ٢/ ١٢٩ : ١٣٣.

(٢) الأنصارى : المقصد لتلخيص ما فى المرشد صـ١٥، صـ١٦، صـ١٧.

(٣) السابق صـ١٥ وصـ١٦.

وقيل التاء أصل لأنها حرف إعراب ولأنك تقول: قامت وقعدت، ويوقف عليها في لغة طيء في امرأة وجارية. وقيل الهاء أصل في الأسماء للفرق بينها وبين الأفعال لكثرة ما كتب بالهاء في الأسماء وقلة ما كتب بالتاء فيها. ووقف الجمهور بالتاء على "وَلَاتَ حِينَ"[١] و"أفرأيتم اللَّاتَ"[٢] و"ذَاتَ" من "ذات بَهْجَةٍ"[٣] بالتاء إن وقف لضرورة، وإلا فليس ذلك وقفا، وقف أبو جعفر وابن كثير وابن عامر ورويس عن يعقوب على "يَا أَبَتِ"[٤] بالهاء، والباقون بالتاء، والوقف على "مَلَكُوت"[٥] و"الطَّاغُوت"[٦] و"التَّابُوت"[٧] بالتاء. وعلى "هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ"[٨] بالتاء عند من كسرها تشبيها لها بتاء الجمع في نحو

---

(١) ص الآية ٣

(٢) النجم /١٩

(٣) النمل /٦٠

(٤) في يوسف /٤، ١٠٠ ومريم /٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، والقصص /٢٦ والصافات ١٠٢، وانظر النشر ٢/ ١٣١.

(٥) الأنعام ٧٥/ والأعراف ١٨٥/ والمؤمنون ٨٨/ ويس ٨٣/

(٦) البقرة٢٥٦/ ٢٥٧ والنساء٥١/٦٠/ ٧٦ والمائدة٦٠/ والنحل٣٦/ والزمر ١٧/

(٧) البقرة ٢٤٨/ وطه ٣٩/

(٨) المؤمنون ٣٦/ قال ابن الجزري: وأما هيهات وهو الحرفان في المؤمنون فوقف عليها بالهاء الكسائي والبزي. واختلفت عن قنبل فروى عنه العراقيون قاطبة الهاء.. وروى عنه بالتاء وبذلك قرأ الباقون" النشر ٢/١٣١ بتصرف.

عرفات. وبالهاء عند من فتحها، وعلى "التَّوْرَاة"[١] بالهاء عند الجمهور، وبهما عند حمزة، وعلى "مرضات"[٢] بالهاء عند الكسائى، وبالتاء عند حمزة"

أما المؤنث الذى جاء فى القرآن مكتوبا بالتاء، ومكتوبا بالهاء فقد أحصاه العلماء، وبينوا موقف القراء وأئمة الأداء منه. ونذكره مفصلا فيما يلى:

١- نعمة

بكسر النون نكرة، وردت فى أربعة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم[٣]، وكتبت بالهاء إلا فى أحد عشر موضعاً كتبت بالتاء[٤].

وهى بترتيبها فى المصحف هكذا:

﴿نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم وَمَا أَنْزَلَ﴾ البقرة/ ٢٣١

---

(١) آل عمران ٣/ ٤٨/ ٥٠ /٦٥/٩٣ والمائدة ٤٣/ ٤٤/ ٤٦/ ٦٦/ ٦٨/ ١١٠ والأعراف ١٥٧ / والتوبة ١١١ والفتح ٢٩/ والصف ٦ / والجمعة ٥/

(٢) البقرة ٢٠٧ / ٢٦٥ والنساء ١١٤/ والتحريم/١ وانظر النشر ١٣٢/٢.

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم صـ٦٦٩ ط دار الشروق سنة ١٩٨١ والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقى صـ٧٠٧.

(٤) النشر ٢/ ١٢٩ والمقصد صـ١٦.

﴿نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم إِذْ كُنْتُم﴾ آل عمران ١٠٣

﴿نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم إِذْ هَمَّ﴾ المائدة ١١/

﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً﴾ إبراهيم ٢٨/

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ﴾ إبراهيم ٣٤/

﴿وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ النحل ٧٢/

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ﴾ النحل ٨٣/

﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ﴾ النحل ١١٤/

﴿فِى الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللهِ﴾ لقمان ٣١/

﴿نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم هَلْ مِنْ خَالِقٍ﴾ فاطر ٣/

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَامَجْنُونٍ﴾ الطور/٢٩.

٢- رحمة

جاءت كلمة "رحمة" فى ثلاثة وسبعين موضعا من القرآن الكريم[1]، وكتبت فى المصحف بالهاء إلا فى سبعة مواضع بالتاء وهى[2]:

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم صـ٢٤٣ وانظر المعجم المفهرس صـ٣٠٥

(٢) النشر ٢/ ١٩٢ والمقصد صـ١٧

﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ﴾ البقرة ٢١٨/

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ الأعراف ٥٦/

﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُم﴾ هود ٧٣/

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ مريم ٢/

﴿إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ﴾ الروم ٥٠/

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ الزخرف ٣٢/

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ الزخرف ٣٢/

٣- سنة

وردت في القرآن ثلاث عشرة مرة،[١] وكتبت في المصحف بالهاء إلا في خمسة مواضع فبالتاء[٢] . وهذه المواضع هي:

﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ﴾ الأنفال ٣٨/ وفي سورة فاطر ثلاث مرات ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾ ٤٣/ و﴿سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ غافر ٨٥/

---

(١) معجم ألفاظ القرآن صـ٣١٤ والمعجم المفهرس صـ٣٦٧

(٢) النشر ٢/ ١٣٠ والمقصد صـ١٧.

٤- امرأة

ورد لفظ "امرأة" فى القرآن فى أحد عشر موضعا[١] وكتب بالهاء إلا فى سبعة مواضع فبالتاء[٢] وهى:

﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ آل عمران ٣٥/

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾ يوسف ٣٠/

﴿قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ يوسف ٥١/

﴿وَقَالَتْ امرأةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِى وَلَكَ﴾ القصص ٩/

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ﴾ التحريم ١٠/

﴿وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ﴾ التحريم ١٠/

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾ التحريم ١١/

٥- كلمة

ورد هذا اللفظ "كلمة" فى القرآن الكريم ستا وعشرين مرة[٣] وكتب بالهاء إلا فى ثلاثة مواضع فبالتاء كما يقول الشيخ زكريا

(١) معجم ألفاظ القرآن صـ٦١٥ والمعجم المفهرس صـ٦٦٣.

(٢) النشر ٢/ ١٢٩ والمقصد صـ١٧.

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم صـ٥٦٨ والمعجم المفهر س صـ٦٢٠

الأنصارى[1] . وهذه المواضع هى:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ الأعراف ١٣٧/

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ يونس ٣٣/

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ غافر ٦/

وقد ذكر ابن الجزرى أن موضع الأعراف السابق وقف عليه بالهاء خلافا للرسم ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ويعقوب[2] وأن مما قرىء بالإفراد والجمع ثمانية أحرف وهى﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ الأنعام ١١٥/

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ يونس ٣٣/

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يونس ٩٦/ وآية غافر السابقة ٦/

فعند ابن الجزرى أن ذلك مما قرىء بالإفراد والجمع، فمن قرأ شيئا

---

(١) المقصد صـ١٧

(٢) النشر ٢/ ١٣٠

من ذلك بالإفراد وكان من مذهبه الوقف بالهاء وقف الهاء، وإن كان من مذهبه الوقف بالتاء، وقف بالتاء ومن قرأه بالجمع وقف عليه بالتاء كسائر الجموع[١].

يقول ابن الجزرى: "وقد أجمعت المصاحف على كتابة ذلك كله بالتاء إلا ما ذكره الحافظ أبو عمرو الدانى فى الحرف الثانى من يونس وهو ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ قال: تأملته فى مصاحف أهل العراق فرأيته مرسوماً بالهاء، وكذلك اختلف أيضاً فى قوله فى غافر، فكتابته بالهاء على قراءة الإفراد بلا نظر، وكتابته بالتاء على مراد الجمع. ويحتمل أن يراد الإفراد ويكون كنظائره مما كتب بالتاء مفرداً، ولكن الذى هو فى مصاحفهم بالتاء قرأوه بالجمع فيما نعلمه وا لله أعلم[٢].

٦- معصية

وردت فى موضعين من القرآن الكريم[٣] وهى فيهما بالتاء[٤].

قال تعالى ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ المجادلة ٨/ وقال أيضاً :

---

(١) النشر ٢/ ١٣١

(٢) السابق نفسه

(٣) معجم ألفاظ القرآن صـ٤٢٦ والمعجم المفهرس صـ٤٦٤.

(٤) النشر ٢/ ١٣٠ والمقصد صـ١٧.

﴿إِذَا تَنَاجَيْتُم فَلاَ تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ المجادلة ٩/

وعلى هذا فالوقف عليهما بالتاء.

٧- لعنة

وردت في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة[١] وجاءت بالهاء إلا في موضعين فبالتاء[٢] وهما ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾ آل عمران ٦١/

﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِن الكَاذِبِينَ﴾ النور/٧

٨- شجرة

وردت في القرآن منكرة "شجرة" عشر مرات[٣]، وكتبت بالهاء إلا في موضع واحد فبالتاء[٤]. وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ. طَعَامُ الأَثِيمِ﴾ الدخان ٤٣/

---

(١) معجم ألفاظ القرآن صـ٥٩٥ والمفهرس صـ٦٥٠.

(٢) النشر ٢/ ١٣٠ والمقصد صـ١٧.

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم صـ٣٢٥ أما المعجم المفهرس فلم يفرق بين المعرفة والنكرة "شجرة والشجرة" وجمعهما معا على ورودهما (١٨ مرة) انظر المعجم المفهرس صـ٣٧٥.

(٤) النشر ٢/ ١٣٠ والمقصد ص١٧.

٩- ثمرة

ورد فى القرآن الكريم "ثمرة" مرة واحدة فى قوله سبحانه :

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً﴾ البقرة ٢٥/[١]

ورد "ثمرات" أربع مرات[٢] ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾ النحل/ ٦٧.

﴿يُجْبَى إليه ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ القصص٦٧/

﴿فأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا﴾ فاطر ٢٧/

﴿وما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ فصلت ٤٧/.

وقد ذكر ابن الجزرى أن "ثمرت" فى فصلت والتى جاءت فى الرسم بالتاء هى من القسم الذى قرئ بالإفراد والجمع[٣] . أما الباقى فكتب بالهاء[٤] .

---

(١) معجم ألفاظ القرآن ص٩٠.

(٢) السابق نفسه.

(٣) النشر ١٣٠/٢.

(٤) المقصد ص١٧.

١٠- بقية

وردت في القرآن ثلاث مرات[1]. قال سبحانه: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ البقرة ٢٤٨/

وقال أيضا: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ هود ٨٦/.

وقال أيضا: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ هود/ ١١٦

وقد جاءت (بقيت) في هود بالتاء[2] ولهذا يقف عليها القراء بالتاء اتباعا للرسم، خلافاً لمن وقف عليها بالهاء.

١١- قرة

وردت في القرآن ثلاث مرات[3] قال سبحانه ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الفرقان ٧٤/

وقال أيضا ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾

---

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم صـ٦٠

(٢) النشر ٢/ ١٣٠ والمقصد صـ١٧

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم صـ٥٠٣.

القصص ٩/ وقال أيضا ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ السجدة ١٧/ وجاءت "قرت" فى القصص مرسومة فى المصحف بالتاء. والوقف بالتاء اتباعاً للرسم[1] إلا عند من خالف الرسم.

١٢- فطرة

جاءت مرة واحدة فى قوله سبحانه: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ الروم ٣٠/ والوقف عليها بالتاء اتباعا للرسم إلاَّ عند من يقفون بالهاء خلافاً للرسم.

١٣- جنة

جاءت بالتاء فى سورة الواقعة /٨٩ فى قوله سبحانه ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ والوقف عليها بالتاء اتباعا للرسم كما قال ابن الجزرى والشيخ الأنصارى فى هذا القسم المتفق على قراءته بالإفراد خلافاً لابن كثير وأبى عمرو والكسائى ويعقوب[2] .

ولعل ذلك نتج عن اختلاف مصاحف الأمصار.

---

(١) النشر ٢/ ١٣٠ والمقصد صـ١٧

(٢) انظر النشر ٢/ ١٣٠ والمقصد صـ١٧ والشاطبية وشرحها للشيخ عبد الفتاح القاضى صـ١٨٠ مكتبة ومطبعة عبد الرحمن بمصر والنفحات الإلهية للشيخ محمد خميس صـ٢٥٢ وصـ٢٥٣

إذ للائمة كتب فى الرسم عديدة، وكثير من هجاء الكلمات فى المصحف قد جاء على أكثر من صورة [١]، على ما كان شائعا من قواعد الهجاء آنذاك. لكن الناس بعد تدوين العلوم وازدياد استعمالهم للكتابة مالوا إلى توحيد قواعد الهجاء، وظهرت المدارس النحوية فى البصرة والكوفة.

"فاتجه الناس تدريجيا إلى استعمال الصورة الجديدة لهجاء الكلمات، لكن نساخ المصاحف ظلوا حريصين على ألا يخرجوا على شئ مما فى رسم المصاحف فقد شملت العناية طريقة الكتابة فى القرآن الكريم إضافة إلى أن ارتباط الرسم بالقراءات كان عاملاً أساسيا فى الحفاظ على رسم الكلمات على صورتها القديمة، ومن هنا فقد اتجه علماء القراءات والعربية -منذ وقت مبكر- إلى حصر الكلمات التى جاءت فى المصحف مكتوبة بصورة تخالف ما اصطلح عليه الناس فى الفترات اللاحقة، وكانت حصيلة ذلك الاتجاه وتلك الجهود هو هذه القائمة الطويلة من المؤلفات فى موضوع رسم المصحف[٢]".

هذا وقد ذكر بعض القراء أنه لا يجوز الروم والإشمام فى الوقف

---

(١) انظر ابن خلدون: المقدمة جـ١/ ٧٩١/ بيروت سنة ١٩٥٦

(٢) رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية تأليف غانم قدورى ص١٦٨ وص١٦٩ ط العراق/ الأولى سنه١٩٨٢ وانظر ما كتبه عن المؤلفات فى الرسم.

على هاء التأنيث، ورد ابن الجزرى بأن من قال ذلك إنما أراد به إذا وقف بالهاء بدلاً من تاء التأنيث، لأن الوقف حينئذ على حرف جاء بدلاً من الحرف الذى كان عليه الإعراب، أما إذا وقف عليه بالتاء اتباعاً لخط المصحف فيما كتب من ذلك بالتاء فإنه يجوز الوقف عليه بالروم والإشمام لأن الوقف إذ ذاك على الحرف الذى كانت الحركة لازمة له فيسوغ فيه الروم والإشمام[١] .

وقد ذكرت هذا إتماماً للحديث عما كتب بالتاء والهاء من المؤنث لبيان أوجه الوقف عليه.

الروم والإشمام

إذا وقف على المتحرك بحركة أصلية غير عارضة، وغير تاء التأنيث، وغير المنون المنصوب جاز فى الوقف عليه خمسة أوجه[٢] : وهذه الأوجه كما ذكروا هى: الإسكان، والروم، والإشمام، والتضعيف، ونقل الحركة. قال سيبويه: "فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه: بالإشمام وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم الساكن، وبأن تروم التحريك وبالتضعيف"[٣] .

<u>والروم عند اللغويين</u>: "الإتيان بالحركة خفيفة مختلسة حرصا

(١) النشر ١٢٦/٢.

(٢) شرح الشافية ٢٧٤/٢-٢٧٥ والتبيان ٣٠٥/١

(٣) الكتاب ١٦٨/٤ وقد تحدث عن الوقف بالنقل فى حـ١٧٣/٤ .

على بيان الحركة التى تحرك بها آخر الكلمة فى الوصل".

سواء فى ذلك حركات الإعراب، أم حركات البناء كأين وأمس. والعرب أشد اهتماماً بحركات الإعراب لدلالتها على المعانى[١].

وقال الجوهرى: "روم الحركة الذى ذكره سيبويه هو حركة مختلسة مخفاة لضرب من التخفيف، وهى أكثر من الإشمام لأنها تسمع، وهى بزنة الحركة وإن كانت مختلسة مثل همزة بين بين" وذكر قول الشاعر:

أأن زُمَّ أَجْمَالٌ وفارَقَ جِيرَةٌ ∴ وَصَاحَ غُرَابُ البَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ

قوله: "أأن زم" تقطيعه "فعولن" ولا يجوز تسكين العين. كذلك قوله تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ) ١٨٥/ البقرة فيمن أخفى إنما هو بحركة مختلسة، ولايجوز أن تكون الراء ساكنة، لأن الهاء قبلها ساكن فيؤدى الى الجمع بين الساكنين فى الوصل من غير أن يكون قبلهما حرف لين وهذا غير موجود فى شىء من لغات العرب.[٢] وسمى روماً لأنك تروم الحركة وتريدها حين لم تسقطها بالكلية، ويدرك الرَّوْمَ الأعمى الصحيح السمع إذا استمع لأن فى آخر الكلمة صويتا خفيفاً؟، يكاد به الحرف يكون متحركا. ألا ترى أنك تفرق فيه بين المذكر والمؤنث فى أَنْتَ وَأَنْتِ، فلولا أن فيه صوتا لما فصلت بين المذكر والمؤنث[٣].

---

(١) انظر شرح الشافية ٢٧٥/٢.

(٢) الصحاح (روم) ١٩٣٨/٥ ولسان العرب (روم) ١٧٨٢/٣.

(٣) شرح الشافية ٢٧٥/٢ وشرح المفصل ٦٧/٩ والتبيان ٣٠٦/١.

والروم لا يكون إلا في الوقف على المتحرك سواء في ذلك المضموم والمكسور والمفتوح غير المنون نحو رأيت الرجلَ وشاهدت عُمَرَ.

قال الرضي: "وإن كان آخر الكلمة حرفا ساكناً قد يحذف في الوصل ويبقى ما قبله على حركته نحو يسرى والقاضى، فإذا وقفت على مثله جاز لك رومه تلك الحركة، وإن كان لا يبقى ما قبله على حركته في الوصل بعد حذفه نحو عليكُمُو وعليهِمِى لم يجز الروم وعند اللغويين: أن الروم يكون في المفتوح، ولكنه يحتاج في الفتحة الى رياضة ومران لخفة الفتحة وتناول اللسان لها بسرعة[1] ويرىالفراء أن الروم لايأتى فى المفتوح[2] وقد ذكروا أن علامة الروم فى الكتابة خط بين يدى الحرف هكذا " ــــ "" وقد اتبع ذلك محقق كتاب سيبويه في أمثلته.

"وقد ذكر سيبويه أن الذين راموا الحركة" دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كُلِّ حال وأن يُعْلِمُوا أن حالها عندهم ليس كحال ما سَكَنَ على كُلِّ حال"[3]

---

(١) التصريح ٣/ ٣٤٠

(٢) التبيان ١/ ٣٠٧

(٣) الكتاب ٤/ ١٦٨

أما عند القراء فالروم: عبارة عن النطق ببعض الحركة، وقال بعضهم: هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها وكلا القولين واحد"(١)

وقد ذكرت سابقاً أن الجوهرى فى الصحاح فسر كلام سيبويه فى تعريف الروم والإشمام، وذكر أن الروم أكثر من الإشمام وأنه يسمع، وهو يزنة الحركة وإن كانت مختلسة، وسيظهر الخلاف فى هذا عند القراء، وتسمية الإشمام روماً، والروم إشماماً فيما سيأتى.

والإشمام " هو تصوير الفم عند حذف الحركة بالصورة التى يكون عليها عند التلفظ بتلك الحركة دون حركة ظاهرة ولا خفية"(٢) وعلامته نقطة بين يدى الحرف.

مثل قولنا: هذا خالدٌ، وهذا فرجٌ، وهو يجعلُ وهو أضعف من الروم إذ لاينطق فيه بشىء من الحركة بخلاف الروم، ولذلك قارن سيبويه بين من راموا الحركة ومن أشموا وقال: "إلا أن هؤلاء أشد توكيداً"(٣) مشيراً إلى من راموا الحركة وحرصوا على إخراجها من حال مالزمه الإسكان على كل حال، والإشمام يكون فى المضموم،

---

(١) النشر ٢/ ١٢١ وكذا فى الإتقان ١/ ٣٠٥ والنفحات الإلهية فى شرح متن الشاطبية للشيخ محمد خميس صـ٢٤٢ وما بعدها دار المنار بمصر/

(٢) شرح الشافية ٢/ ٢٧٥

(٣) الكتاب ٤/ ١٦٨.

سواء أكانت الضمة إعراباً أم بناء مثل: "الله الصَّمَدُ" -"رَبُّنا يختارُ"- "لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ" -"ياصالحُ" وفى هذه الحالة تضم شفتيك بعد الإسكان وتَدَعُ بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم إرادة الحركة من ذلك، وهذا شيء تدركه العين ولا يسمع إذ ليس بصوت، وإنما هو بمثابة تحريك لعضو من أعضاء جسدك[1] وقال سيبويه "وأما ما كان فى موضع نصب أوجر فإنك تروم فيه الحركة وتضاعف.. وأما الإشمام فليس إليه سبيل" "فالنصب والجر لا يوافقان الرفع فى الإشمام وهو قول العرب ويونس والخليل"[2] وقال الرضى": "لم يجوزه أحد من النحاة إلا فى المرفوع والمضموم لأن آلةَ الضمة الشفةُ وقصدك بالإشمام تصوير مخرج الكلمة للناظر بالصورة التى يتصور ذلك المخرج بها عند النطق بتلك الحركة ليستدل بذلك على أن تلك الحركة هى الساقطة دون غيرها والشفتان بارزتان لعينه فيدرك نظره ضمهما"[3] وهذا بخلاف الكسرة والفتحة.

* * * *

ونسب إلى الكوفيين أنهم أجازوا الإشمام فى المكسور، والتحقيق أن الكوفيين لهم اصطلاح خاص فى التسمية، فالإشمام عند الجمهور

---

(١) انظر شرح المفصل ٩/ ٦٧

(٢) الكتاب ٤/ ١٧١ -١٧٢

(٣) شرح الشافية ٢/ ٢٧٦.

يسميه الكوفيون روماً، والروم يسمونه إشماماً فالإشمام الذى أجازوه على ذلك فى المكسور إنما هو الروم[١].

وقد ذكر نصر بن على الشيرازى فى كتابه الموضح أن الكوفيين ومن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت وهو الذى يسمع لأنه عندهم بعض حركة، والروم هو الذى لا يسمع لأنه روم الحركة من غير تفوه به، قال والأول هو المشهور عند أهل العربية[٢] وقد بينت حقيقة كل منهما سابقا وقد قالوا: لامشاحة فى التسمية إذا عرفت الحقائق.

وأما قول الجوهرى: "إشمام الحرف أن تشمه الضمة أو الكسرة، وهو أقل من روم الحركة لأنه لا يسمع وإنما يتبين بحركة الشفة ولا يعتد بها حركة لضعفها والحرف الذى فيه الإشمام ساكن أو كالساكن"[٣] ثم استشهد ببيت من الشعر وقطعه، وبين أنه لو اعتبرت الحركة لا تكسر البيت، مما يؤكد أنه أعنى ما فيه الإشمام – ساكن أو كالساكن ثم ذكر أن سيبويه تحدث عنه واستشهد له بالبيت الذى ذكره الجوهرى ناقلا عنه قوله السابق.

فهذا التعريف رده ابن الجزرى وبين أنه خلاف ما يقوله العلماء فى

---

(١) انظر النشر ٢/ ١٢١

(٢) النشر ٢/ ١٢١.

(٣) الصحاح (شمم) ٥/ ١٩٦٢.

حقيقة الإشمام. وهو لايكون فى المكسور. والإشمام مشتق من الشم كأنك أشممت الحرف ر ائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها.

وعند القراء أن الإشمام "عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت. وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة، وكلاهما واحد، ولاتكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف. وهذا مما لايختلف فيه"[1] فهذه الاشارة إلى الحركة ليست حركة وإنما هى علامة ورمز يستخدم فيه ضم الشفتين بعد سكون الحرف لكى تعرف الحركة ما نوعها إذا وصل الكلام.

وأئمة الأداء ومشايخ الإقراء صار الأخذ بالروم والإشمام إجماعاً منهم سائغاً لجميع القراء بشروط مخصوصة فى مواضع معروفة، وباعتبار ذلك انقسم الوقف على أواخر الكلم ثلاثة أقسام:[2]

أولهما: قسم لا يوقف عليه عند أئمه القراءة إلا بالسكون ولايجوز فيه روم ولا إشمام.. وقد سبق ذكره.

ثانيهما: ما يجوز فيه الوقف بالسكون وبالروم ولا يجوز بالإشمام وهو ما كان فى الوصل متحركا بالكسر سواء أكانت الكسرة للإعراب أم للبناء. نحو (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ/ مَالِكِ يَوْمِ

---

(١) النشر ٢/ ١٢١ والإتقان ١/ ٣٠٦ والنفحات الإلهية فى شرح الشاطبية صـ٢٤٤.

(٢) النشر ٢/ ١٢٢

الَّذِينِ/ فى الدَّارِ/ وَمِنِ النَّاسِ/ فَارْهَبُونِ/ ارْجِعُونِ/ أُفٍ/ هَؤُلاءِ/ سبع سموات/ عُتُلٍّ/ زَنِيمٍ) وكذلك ما كانت الكسرة فيه منقولة من حرف حذف من نفس الكلمة كما فى وقف حمزة[1] فى نحو (بَيْنَ المَرْءِ/ مِنْ شَيءٍ/ ظَنَّ السَّوْءِ/ مِنْ سُوءٍ/"

وما لم تكن الكسرة فيه منقولة من حرف فى كلمة أخرى نحو (ارْجِعْ إِلَيْهِم)، أولا لتقاء الساكنين مع كون الساكن من كلمة أخرى نحو (وَقَالَتِ اخْرُجْ) فى قراءة من كسر التاء ز(إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ) فى قراءة الجميع، أو مع كون الساكن الثانى عارضاً للكلمة الأولى كالتنوين فى (حِينَئِذٍ) فإن هذا كله لا يوقف عليه إلا بالسكون. وقد سبق ذكر ذلك.

ثالثها: مايجوز الوقف عليه بالسكون وبالروم وبالإشمام وهو ماكان فى الوصل متحركا بالضم ما لم تكن الضمة منقولة من كلمة أخرى أولالتقاء الساكنين. وهذا يستوعب حركة الإعراب وحركة البناء والحركة المنقولة من حرف حذف من نفس الكلمة. فمثال حركة الإعراب (ا للهُ الصَّمَدُ/ يَخْلُقُ / عذاب عظيم) ومثال حركة البناء (مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ/ يَاصَالِحُ) ومثال الحركة المنقولة من حرف حذف من نفس الكلمة (دِفءُ/ المَرْءُ)

---

(١) النشر ٢/ ١٢٣

فى وقف حمزة[٢] . ومثال الحركة المنقولة من كلمة أخرى ضمة اللام فى (قُلَ أُوحِيَ) وضمة النون فى (مَنْ أُوتِيَ) ومثال حركة التقاء الساكنين ضمة التاء فى (وَقَالَت اخْرُجْ)

وضمة الدال فى (ولقدُ اسْتُهْزِئَ) فى قراءة من ضم، وكذلك الميم من (عليهمُ القِتَالُ) و(بِهِمُ الأَسْبَابُ) عند من ضمها، وأما هاء الضمير فاختلفوا فى الإشارة فيها بالروم والإشمام وقد فصل ابن الجزرى القول فيها[١]

وبعد بيان ما سبق من حقيقة كل من الروم والإشمام عند اللغويين والقراء، وبيان مواضعه وشروطه عند القراء مع ذكر أمثلة له من القرآن الكريم تظهر فائدة الخلاف بين مذهب القراء واللغويين فى حقيقة الروم فى المفتوح والمنصوب غير المنون. فعلى قول القراء لايدخل على حركة الفتح لأن الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج سائرها لأنها لاتقبل التبعيض كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل. والروم عندهم بعض حركة وعلى قول اللغويين يدخل على حركة الفتح كما يدخل على الضم والكسر، لأن الروم عندهم اختلاس الحركة، وذلك لايمتنع فى الحركات الثلاث، ولذلك جاز الإختلاس عند القراء فى هاء (يَهدّى) وخاء (يَخصّمُونَ) المفتوحين، ولم

---

(٢) النشر ٢/ ١٢٣

(١) النشر ٢/ ١٢٤

يجز الروم عندهم فى نحو (لَا رَيْبَ)، وفى نحو (وَأَنَّ المَسَاجِدَ).وجاز الروم والاختلاس عند اللغويين فى نحو (أَنْ يَضْرِبَ) فالروم وقفا، والاختلاس وصلا، وكلاهما فى اللفظ واحد.

وقد مر قول سيبويه: "وأما ما كان فى موضع نصب أوجر فإنك تروم فيه الحركة... وأما الإشمام فليس إليه سبيل"[1] يقول ابن الجزرى: "فالروم عند القراء غير الاختلاس وغير الإخفاء أيضاً، والاختلاس والإخفاء عندهم واحد، ولذلك عبروا بكل منهما عن الآخر كما ذكروا فى (أَرِنَا/ نِعِمَّا/ وَيَهَدِّى/ يَخِصِّمُونَ) وربما عبروا بالإخفاء عن الروم أيضاً كما ذكر بعضهم فى (تَأْمَنَّا) توسعاً"[2]

صور أخرى من الإبدال

من سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض،[3] وقد ألف فيه العلماء، والإبدال أنواعه متعددة ومنه ما هو من اختلاف اللهجات، وللعرب طريقة فى الإبدال عند الوقف نذكر منها هنا:

أ – إبدال الياء الساكنة من الألف:

عقد سيبويه باباً أسماه "باب الحرف الذى تبدل مكانه فى الوقف حرفاً أبين منه يشبهه لأنه خفى وكان الذى يشبهه أولى، كما أنك إذا

(١) الكتاب ٤/ ١٧١

(٢) النشر ٢/ ١٢٦

(٣) السيوطى: المزهر ١/٤٦٠

قلت مُصْطَفَيْنَ جئت بأشبه الحروف بالصاد من موضع التاء، لامن موضع آخر"(١) فهو هنا يشير إلى المضارعة الصوتية فى عملية الإبدال وهو يريد أن يتحدث عما يبدل فى الوقف من الألف، وهو الياء الساكنة ولهجات العرب فى ذلك. فإذا كانوا قد أبدلوا التاء طاء لمناسبة الصاد، فأولى أن يبدلوا الألف ياء ساكنة كما يرى سيبويه "وذلك قول بعض العرب فى أَفْعَى: هذه أَفْعَىْ، وفى حُبْلَى: هذه حُبْلَىْ، وفى مُثَنَّى: هذا مُثَنَّىْ، فإذا وصلت صيرتها ألفاً، وكذلك كل ألف فى آخر الاسم"(٢) ثم ذكر أن الخليل وأبا الخطاب حدثاه أنها لغة لفزارة وناس من قيس(٣) .

فالياء الساكنة هنا أبين من الألف التى هى حرف مد، مع أنها أعنى الياء والواو والألف من حيز واحد وقد ذكر الخليل معها الهمزة وقال: إنها هوائية فى حيز واحد لأنهالا يتعلق بها شيء"(٤) وقد أخذ المحدثون عليه ذكره الهمزة هنا مع أنه ذكر فى موضع آخر أن "الهمزة مخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفِّهَ عنها لانت إلى الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح"(٥) كما عَدَّ سيبويه الهمزة

---

(١) الكتاب ٤/ ١٨١

(٢) الكتاب ٤/ ١٨١

(٣) السابق نفسه

(٤) العين جـ١/٦٥ بتحقيق د. عبد الله دوريش ط بغداد سنة ١٩٦٧

(٥) السابق ١/ ٥٨

والألف من أقصى الحلق.[١] ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء"[٢] وبهذا فقد فرق بين الياء الصامتة وبين التى هى حرف مد وهو يريد هذه الياء الصامتة الساكنة مثل التى فى بيت، وأنها أوضح من الألف المعتلة. وقد ذكر أحد الباحثين المعاصرين أن الهمزة المحققة تخرج بالتقاء الغشاءين الصوتيين التقاء محكماً يسد سبيل النفس المندفع من الرئة لأدائها فهى حبسة مزماريه"[٣]

أما الياء الصامتة فإنها تخرج من وسط اللسان ومُقَدَّمِهِ مع ما يقابل ذلك من الحنك الأعلى"[٤] ولا شك أن هذه الياء الصامتة أبين من الألف التى هى حرف مد، وأن البيان والإيضاح غاية لجأ إليها العرب فى نطق لغتهم.

ثم عاد سيبويه فذكر أن هذه اللهجة قليلة "فأما الأكثر الأعرف فأن تَدَعَ الألف فى الوقف على حالها، ولاتبدلها ياء. وإذا وَصَلْتَ استوت اللغتان لأنه إذا كان بعدها كلام كان أبين لها منها إذا سَكَتَّ عندها، فإذا استعملتَ الصوت كان أبين"[٥]

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٣

(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٣ وانظر سر الصناعة ١/ ٢٠-٢١ تحقيق هنداوى.

(٣) أ.د. محمد جبل: أصوات اللغة العربية صـ١٣٠ ط الثالثة.

(٤) السابق صـ١٧٥.

(٥) الكتاب ٤/١٨١

فعملية الإبدال هذه تكون حال الوقف، وقد أبدلوها حرفا من جنسها كما رأينا ولكنه أظهر منها، وقد يقال كيف ذلك والياء ثقيلة ويمكن القول بأن ذلك هو النظير كما يفهم من كلام سيبويه وهو الياء بأن ذلك هو النظير كما يفهم من كلام سيبويه أعنى الياء الصامتة، أو أنهم احتملوا ثقل الياء لغرض الإظهار، ولكن سيبويه عاد فذكر أن هذه اللهجة قليلة، وأن الأكثر والأعرف هو بقاؤها على حالها فى الوقف، لأن الفتحة والألف أخف عليهم كما هو معلوم.

وطيء تقلب الألف ياء فى الوصل والوقف، ويقولون هذه أَفْعَىْ ورأيت أَفْعَىْ فى الصحراء، وبعض طيء يقلب الألف واواً قصداً للبيان، ويبقون الواو فى الوصل أيضا من باب إجراء الوصل مجرى الوقف.

وقد ذكر سيبويه هذه اللهجة وقال: "وأما طيىء فزعموا أنهم يَدَعُونَها فى الوصل على حالها فى الوقف لأنها خَفِيَّةٌ لا تُحَرَّكُ، قريبة من الهمزة، حدثنا بذلك أبو الخطاب وغيره من العرب"[١].

ثم قال أيضا: "وزعموا أن بعض طيىء يقول أَفْعَوْ، لأنها أبين من الياء، ولم يجيئوا بغيرها لأنها تشبه الألف فى سعة المخرج والمد، ولأن الألف تبدل مكانها كما تبدل مكان الياء، وتبدلان مكان الألف أيضا، وهن أخوات"[٢] فهو يربط ذلك الإبدال بتلك العلاقة الصوتية بين

---

(١) الكتاب ١٨١/٤

(٢) السابق نفسه ١٧٦/٤ وانظر شرح الشافية ٢٨٥/٢.

الألف والياء والواو، ووقوع كل منها موقع الآخر في الإبدال، وقد وصف سيبويه هذه الأصوات الثلاثة بأن مخارجها متسعة لهواء الصوت وليس شئ من الحروف أوسع مخارج منها.

ب- موقف العرب من تحقيق الهمز وإبداله:

معلوم أن تحقيق الهمز من المعالم البارزة فى الفصحى فى أى موضع من الكلمة، لأن الهمزة حَرْفٌ ثقيل فى النطق وذلك لإغلاق الوترين الصوتيين تماماً عند نطقها، ثم انفجار الهواء من بينهما فجأة، ولذلك يحتاج إلى جهد قد يزيد على ما يحتاجه صوت آخر، قال مكى بن أبى طالب" إن الهمزة "حرف بعيد المخرج جَلْدٌ صَعْبٌ على اللافظ به"[١] ونظراً لهذا الثقل تصرف فى الهمز بعض القبائل العربية بالإبدال أو التسهيل أو الحذف[٢]. ومع ذلك وجدنا بعض العرب يتركون الألف التى هى حرف مَدٍّ ولين فى آخر الأسماء ويبدلونها همزة، وهنا لا نستطيع أن نقول إن فى ذلك طلباً للخفة، بل يجب أن نقول لعل ذلك كان فى لهجة تميل إلى الأصوات الشديدة وتؤثرها.

ذكر سيبويه فى الوقف: "زعم الخليل أن بعضهم يقول: رأيت رَجُلَأْ فيهمز، وهذه حُبْلَأْ.. فهمز لقرب الألف من الهمزة"[٣]

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٧٢/١ مجمع اللغة العربية بدمشق سنه١٩٧٤ تحقيق محيى الدين رمضان .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى الكتاب ٣/ ٥٤١ ومابعدها .

(٣) الكتاب ١٧٦/٤ -١٧٧

وقال: "سمعناهم يقولون: هو يضربهأ فيهمز كل ألف فى الوقف كما يستخفون فى الإدغام، فإذا وصلت لم يكن هذا، لأن أخذك فى ابتداء صوت آخر يمنع الصوت أن يبلغ تلك الغاية فى السمع"[١]

جـ- *إبدال الياء جيماً فى الوقف*

ذكرت فيما سبق حديث سيبويه عن الألف والياء والواو، ووقوع كل منها موقع الآخر فى الإبدال، وما ذكروه وإذا كانت الياء الصامتة والجيم يخرجان من وسط اللسان ومقدمه مع ما يقابل ذلك من الحنك الأعلى مثل الياء فى "يلد وبيت وَبَيْهس"[٢]

وقد وضع القدماء الجيم والشين والياء فى مخرج واحد وهو وسط اللسان[٣]

والجيم صوت شديد مجهور منفتح من حروف القلقلة[٤] والياء صوت لين، هاوٍ، مجهور، متوسط شبه حركة أوشبه صامت[٥] مستفلة جداً[٦].

---

(١) الكتاب ٤ /١٧٧

(٢) أ.د محمد حسن جبل: أصوات اللغة العربية صـ١٧٥

(٣) الكتاب ٤٣٣/٤ وما بعدها وسر صناعة الإعراب ١/ ١٩٢ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ط الحلبى

(٤) الكتاب السابقة والنشر ١/ ٢١٩

(٥) الكتاب ٤/ ٤٣٤-٤٣٥

(٦) نهاية القول المفيد صـ٥٢ عن التمهيد لابن الجزرى وانظر أصوات د. جبل صـ١٧٦

فقد رأينا بعض العرب -وهم ناس من بنى سعد- يقفون على الياء مشددة كانت أو خفيفة بإبدالها جيماً، فيقولون هـذا تَمِيمجّ، يريـدون: تميمىّ. وهذا عَلِجّ يريدون علىّ.

قال سيبويه وهو يتحدث عن هذه اللهجة مع نسبتها وذكر أمثلة لها: "وسمعت بعضهم يقول: عَرَبَانِجّ، يريد عَرَبَانِىّ. وحدثنى من سمعهم يقولون:

خَالِي عُوَيْفٌ وأَبُو عَلِجّ ... المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالعَشِجّ
وَبِالغَدَاةِ فِلَقَ البَرْنِجّ

يريد على وبالعشى والبرنى"(١). والبَرْنى نوع من أجود التمر.

ويعلل سيبويه ذلك بأن الياء خفية فأبدلوا من موضعها أبين الحروف يريد الجيم.. وتحدث ابن جنى عن هذه اللهجة، وأورد عديداً من الشواهد لها وعلل هذا الإبدال بكلام سيبويه السابق.

وذكر أن أبا عمرو بن العلاء قال: "قلتُ لرجل من بنى حنظلة: ممن أنت؟ فقال: فَقِيمِجّ؟ قال: قلت: من أيهم؟ قال: مُرِّجّ، يريد: فَقِيمىّ وُمرّىّ وأنشد هميان بن قحافة السعدى:

---

(١) الكتاب ١٨٢/٤ وانظر الشاهد فى المنصف ١٧٨/٢ وسر الصناعة ١٩٢/١ و ٧٩/٣ وابن يعيش ٧٤/٩ و ٥٠/١٠ وشرح الشافية ٢٨٧/٢ والأشمونى ٢٨١/٤ ولسان العرب (برن).

يُطيرُ عَنْهَا الوَبَرَ الصُّهَابِجَا

يريد الصُّهَابِيّ من الصُّهْبَة"(١). والصُّهَابِي من الشَّعَرِ والوَبَرِ: الـذى فيه شُقْرَةٌ.

وجاء فى نوادر أبى زيد لرجل من أهل اليمن:

يَارَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجّ ∴ فَلاَ يَزَالُ شَاحِجٌ يأْتِيكَ بِجْ

أَقْمَرُنَهَّاتٌ يُنَزِّى وَفْرَتِجْ

أراد: حَجَّتى ووفرتى. وبِـجْ أراد بـى. والحِجَـجُ السِّنُونَ واحدتهـا حِجَّةٌ، والحَجَّةُ من حَجِّ البيت الواحدة، ويقال حِجَّةٌ"(٢).

وهذا الذى جاء فى نوادر أبى زيد يدل علـى إبـدال اليـاء الخفيفـة جيماً فى الوقف مما يدل على أن إبدالها ليس خاصاً بالياء المشددة، وأن اللهجة جاءت بإبدال الياء جيماً سواء كانت مشددة أم مخففة. وليـس صحيحا ما ذهب إليه ابن عصفور من أن "إبدال الياء الخفيفة جيماً فـى

---

(١) سر صناعة الإعراب ١٩٢/١-١٩٣.

(٢) النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى ص٤٥٦ تحقيق د. محمد عبـد القـادر أحمد/ دار الشروق وأوردها ابن جنى فـى سـر الصناعـة ١٩٣/١ منسـوبة إلى الفراء وأولها "لاهم" بدل (يارب) وذكرها الرضى مثل روايـة أبـى زيـد فى شرح الشافية ٢٨٧/٢.

الشواهد المذكورة اضطر الشاعر فيها إلى ذلك لتتفق القوافى[(١)].

إذ هى لهجة، ذكرها سيبويه فى إبدال الياء خفيفة أو مشددة.

وأورد ابن جنى من الرجز فى الياء المخففة:

حَتَّى إِذَا مَا أَمْسَجَتْ وَأَمْسَجَا

يريد: أمست وأمسى"[(٢)].

قال الرضى: "وقد جاء -يعنى إبدال الياء جيما- فى المخففة فى الوقف، لكنه أقل من المشددة، وذلك أيضا لبيان الياء فى الوقف"[(٣)] وأورد الرجز السابق، أما وصف ذلك بالشذوذ فهو غير صحيح[(٤)]، لأنها لهجة تحدث عنها اللغويون قديما، ثم إن سيبويه لم يصفها بشذوذ، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ كما قال ابن جنى. فهذه اللهجة تسمى: العجعجة" وتنسب إلى قضاعة، ذكرها ابن

---

(١) انظر المقرب لابن عصفور جـ٢/ص٢٩ و ص١٦٥ تحقيق الجبورى بغداد سنه ١٩٧١ وضرائر الشعر لابن عصفور ص٢٣١ ط الثانية سنه١٩٨٢ مصر/ والتبيان جـ١/ص٣٤١.

(٢) سر صناعة الإعراب ١/١٩٤.

(٣) شرح الشافية ٣/٢٣٠.

(٤) السابق نفسه.

فارس والأزهرى وأبو الطيب والسيوطى وغيرهم[١].

وهذا هو المشهور فى نسبتها، وسبق عند سيبويه نسبتها إلى ناس من بنى سعد من تميم، ونسبت إلى فقيم وحنظلة، ونسبها الفراء فى الياء المخففة إلى بنى دبير من بنى أسد، ونسبها أبو زيد لأهل اليمن، وقد سبق ذلك، والأصمعى إلى طيئ فى الياء المشددة، وإلى بعض بنى أسد فى الياء المخففة، ونسبت كذلك إلى هذيل[٢].

ومن هذا يتضح أن إبدال الياء جيماً من خصائص اللهجات البدوية. ويتناسب معها صوت الجيم الشديد.

كما سبق من ذكر صفاته ومقارنته بصوت الياء الصامتة.

وعند القراء نرى الإبدال وهو أحد أوجه الوقف جاء فى الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلاً من التنوين، ومثله إذن، وفى الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلاً من التاء، وقد أوضحت موقف أئمة القراءات مما رسم بالتاء، وسبب ذلك وهو

---

(١) انظر الصاحبى ص٣٧ بتحقيق السيد أحمد صقر ط الحلبى والتهذيب ٦٨/١ والإبدال ٢٥٧/١ دمشق سنه ١٩٦٠ وشرح المفصل ٢٠/١٠ ط المنيرية بمصر/ والمزهر ٢٢٢/١ ولهجات العرب لأحمد تيمور ص١٨.

(٢) انظر تحقيق هذه النسبة عند د. عبد الغفار هلال فى: اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص١٧٩ ط الثانية سنه١٩٩٠.

اختلاف مصاحف الأمصار فيمن وقع الإبدال عندهم هاء خلافاً للرسم، وقد وضحت ما جاء في ذلك من المؤنث، وذلك في القسم المتفق على إفراده والذى رسمت هاء التأنيث فيه تاء، وكذا القسم الذى قرئ بالإفراد والجمع، وموقف القراء من ذلك نصاً، وأن الوقف بالتاء فيما رسم بالتاء إجماع[1]. لأنه كذلك في المصحف، وأننا نجل أئمتنا ولانشك في ثقتهم وعدالتهم، وأن قراءاتهم التي رووها بالهاء، أخذوها رواية، وكانت مصاحفهم مرسومة بالهاء، وأن ذلك نشأ عن اختلاف مصاحف الأمصار في الرسم.

وبقى بحث الإبدال فيما كان في آخره همزة متطرفة بعد حركة قصيرة أو حركة طويلة أعنى ألف المد. وموقف القراء منه، بعد بيان آراء اللغويين فيه، وبيان اللهجات الواردة في ذلك، وذلك ما أعرض له فيما يأتي.

الوقف على ما آخره همزة

الهمزة -كما ذكرت سابقاً- حرف ثقيل في النطق بعيد المخرج، عصى النطق على اللافظ به. قال الرضي: "اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق، ولها نبرة كريهة تجرى مجرى التهوع (=تكلف القئ) ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها فخففها قوم وهم

---

(١) النشر ١٣١/٢.

أكثر أهل الحجاز ولا سيما قريش"(١).

وقال ابن يعيش: "اعلم أن الهمزةحرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق، إذ كان من أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع، فلذلك الاستثقال ساغ فيه التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس"(٢).

وهي تخرج بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقاً تاماً يمنع مرور الهواء تماماً، ثم تنفتح الأوتار فجأة فينطلق الهواء متفجراً فهي صوت حنجرى يخرج من فتحة المزمار ويسميها المحدثون وقفة حنجرية "**Glotta Stop**"(٣) ويسميها أحدا أساتذتنا "حبسة مزمارية"(٤). وقد تصرفت فيها القبائل العربية لذلك بالإبدال أو التسهيل أو الحذف.

* * * *

وتحقيق الهمز قد بالغ فيه بعض العرب نظراً لبيئتهم فقد حكى سيبويه عن أبي الخطاب أنه سمع من يقول: قد أرآهم، يجئ بالفعل من

---

(١) شرح الشافية ٣/٣١-٣٢.

(٢) شرح المفصل ٩/١٠٧.

(٣) انظر علم اللغة العام (الأصوات) د. بشر ص١٢٢ و ص١٢٣.

(٤) أ.د. جبل: أصوات اللغة العربية ص١٣٠.

(رأيت) على الأصل، من العرب الموثوق بهم[١]

وجاء فــي القــراءات القرآنيــة ﴿**أَلَمْ تَـرْءَ كَيْـفَ فَعَـلَ رَبُّـكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ**﴾ سورة الفيل/١[٢] .

أما من ناحية الوقـف فقـد عقـد سـيبويه "بـاب الوقـف فـى الهمـز" قائلاً: "أما كل همزة قبلها حرف ساكن فإنه يلزمهـا فـى الرفـع والجـر والنصب ما يلزم الفرع من هذه المواضع التى ذكرت لك من الإشمام، وروم الحركة ومن إجراء الساكن. وذلك قولهم: هو الخَبْءْ والخَـبْءْ، والخَبْءْ"[٣] .

وهو بهذا يشير إلى أن مـن العـرب مـن يقـف علـى الهمـزة المحققـة السـاكن مـا قبلهـا دون نقـل أو إتبـاع، وإنما يحـذف الحركـة ويقــف بالسكون أو الروم أو الإشمام دون تضعيف.

وهناك لهجة عربية نسبها سيبويه لتميـم وأسـد فـى الهمـزة المحققـة الساكن ما قبلها تلقى على الساكن حركة الهمزة.

قال: "واعلم أن ناساً من العرب كثيراً يُلْقُون علـى السـاكن الـذى قبل الهمزة حركة الهمزة، سمعنا ذلك من تميـم وأسـد، يريـدون بذلـك

(١) الكتاب ٥٤٦/٣.

(٢) انظر البحر المحيط سورة الفيل ٥١٢/٨.

(٣) الكتاب ١٧٧/٤.

بيان الهمزة، وهو أبين لها إذا وليت صوتاً، والساكن لا ترفع لسانك عنه بصوت لو رفعتَ بصوت حركته، فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها فى الوقف حركوا ما قبلها ليكون أبين لها"(١).

ومن أمثلة ذلك على ما ذكروا: هو الوَثُؤْ(٢)، ومنَ الوَثِئْ، ورأيتُ الوَثأْ، وهو البُطُؤْ ومن البُطِئْ، ورأيتُ البُطَأْ. وغير ذلك وأيضا ألقوا ضم الهمزة إلى ما قبلها فى الثلاثى المكسور الفاء نحو: من البُطِئْ. أى فعلوا ذلك "وإن انتقل اللفظ بهذا النقل إلى وزن مرفوض، ولم يبالوا بذلك لعروض ذلك الوزن فى الوقف وكونه غير موضوع عليه الكلمة، ولم يفعلوا ذلك فى غير الهمزة"(٣).

وعلى هذه اللهجة التى حدث فيها نقل الحركة التى كانت للهمزة إلى الساكن قبلها" لايجئ الروم والإشمام لأنهما لبيان الحركة، وقد حصل ذلك بالنقل"(٤).

وبعض بنى تميم يقولون فى الردء بمعنى الصاحب فى الوقف: هو الرِّدِئْ، لأنهم كرهوا الضمة بعد الكسرة، فتنكّبُوا هذا اللفظ ووزنه

---

(١) الكتاب ١٧٧/٤.

(٢) الوثء: توجع فى العظم بغير كسر، وبابه فرح.

(٣) شرح الشافية ٣١١/٢ وحاشية الخضرى ١٧٩/٢ الطبعة الثانية/ بولاق/١٣٠٢هـ.

(٤) شرح الشافية ٣١١/٢.

لأنه ليس فى الكلام "فِعُل"، وقالوا رأيت الرِّدِئْ، ففعلوا هذا فى النصب والرفع على السواء، وقالوا من البُطُؤْ: رأيتُ البُطُؤْ، وهذا البُطُؤْ. فَسَوَّوْا بينهما، أى بين الحرف الأول والثانى، إذ أجرين مجرى واحداً كما أتبعوا ضمة الدال فى (رُدُّ) ضمة الراء وكسرة الراء فى (فِرِّ) كسرة الفاء[1] .

فهذه اللهجة جاءت من باب الحمل على النظير، ومنه كثير فى لغة العرب وبعض العرب تخلص من الهمزة لثقلها فلم ينقل حركتها إلى الساكن قبلها فى الوقف مع بقائها، وإنما لجأ إلى حذف هذه الحركة وقلب الهمزة الساكنة حرف علة مجانس للحركة المحذوفة فقالوا: "هذا البُطْوْ، وهذا الرِّدْو، وعجبت من البُطْى، وسلمت على الرِّدْى" بسكون العين فى هذه الأمثلة كلها رفعاً وجراً. أما فى حالة النصب فلا يمكن قلب الهمزة ألفاً مع سكون ما قبلها، لأن الألف لاتجئ إلا مع فتح ما قبلها[2] .

قال سيبويه: "ومن العرب من يقول: هو الوَثْوْ فيجعلها واواً حرصا على البيان، ويقول: من الوَثْىْ فيجعلها ياءً، ورأيت الوَثَا. يُسَكِّن الثاء فى الرفع والجر، وهو فى النصب مثل القَفَا، وأما من لم يقل: من

---

(١) الكتاب ١٧٨/٤ وانظر شرح الشافية ٣١٢/٢ وانظر حاشية الخضرى ١٧٩/٢.

(٢) شرح الشافية ٣١٢/٢-٣١٣.

البُطِئُ، ولا هو الرُّدُؤُ، فإنه ينبغى لمن اتّقىٰ ما اتّقَوْا أن يلزم الواو والياء".

ومن المعروف أن قبيلة تميم همزت كلمات مثل "جَبْرَئيل" و"فأس" و"كأس" و"رأس" و"جُؤْنة العطار" بالهمز.[1] وفى كل ذلك لجأ الحجازيون إلى تخفيف الهمزة. وكذا فى الأفعال مثل (سأل) وتصرفاته نطقه التميميون مهموزاً فقالوا سأل يسأل اسأل"[2]، أما القرشيون فكانوا يخفون الهمزة ويقولون: "سال يسال سل" بوزن "خاف يخاف خف". وجاءت القراءات بالهمز والتسهيل قال تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النساء٣٢/

وقال تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾ الممتحنة١٠/

وفيما جاء من ذلك قرأ بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى السين ابن كثير والكسائى من السبعة[3]، وهى لغة أهل الحجاز[4] .

فالتحقيق والتخفيف لغتان فاشيتان كما قال العلماء.

وقد دعانى إلى إيراد ذلك بيان موقف الحجازيين من الهمز وأنه

---

(١) انظر الجمهرة لابن دريد ٢٩٣/٣ والمزهر ٢٧٦/٢.

(٢) المزهر ٢٧٦/٢.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص٢٣٢ تحقيق د. شوقى ضيف ط الثانية دار المعارف بمصر.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط ٢٣٦/٣.

كانت هناك استعمالات ومحاولات من العرب للتخلص من الهمز، وقد حدث ذلك في الوقف. قال سيبويه: "وإذا كانت الهمزة قبلها ساكن فخففت فالحذف لازم، ويلزم الذى ألقيت عليه الحركة ما يلزم سائر الحروف غير المعتلة من الإشمام، وإجراء الجزم، وروم الحركة، والتضعيف، وذلك قولهم: هذا الوَثْ، ومن الوَثْ، ورأيت الوَثْ، والخَبّ، ورأيت الخَبْ، وهو الخَبّ، ونحو ذلك"[١].

وعلى هذا فلغة أهل الحجاز حذف الهمزة بعد نقل حركتها[٢]، والوقف على ما قبل الهمزة بالإسكان أو الروم أو الإشمام أو التضعيف، وفى المنصوب المنون يكون مثل القفا على حد تعبير سيبويه، أى بقلب التنوين ألفاً، فيقولون: رأيت بُطَا ورِدَا وخَبَا.

وذلك يؤكد موقف الحجازيين من الهمز، وقد كانوا يميلون إلى السهولة والاقتصاد فى الجهد العضلى، وغير خافٍ على الباحثين قول الإمام على رضى الله عنه: " ما كنا نعرف النبر، ولولا أن القرآن نبر ما نبرنا"

وما سبق من أحكام عند اللغويين تتعلق بالوقف على الهمزة إذا

---

(١) الكتاب ١٧٩/٤. وهذه العلامات ذكرها سيبويه واعتمدوا عليها فى الطباعة "فللإشمام نقطة، وللذى أجرى مجرى الجزم والإسكان الخاء، ولروم الحركة خط بين يدى الحرف، وللتضعيف الشين" الكتاب ١٦٩/٤.

(٢) انظر شرح الشافية ٣١٣/٢-٣١٤ والتبيان ٣١٩/١.

كان قبلها ساكن.

أما إذا تحرك ما قبلها وذلك مثل الرَّشَأْ وأَكْمُؤ وَأَهْنِئْ فإن الوقف عليه يكون بجميع أوجه الوقف إلا التضعيف، وإلا النقل لتحرك ما قبلها[1].

وذلك بناء على أن حركة ما قبل الهمزة توضح الهمزة وتبينها.

يقول سيبويه: "وهذا وقف الذين يحققون الهمزة فأما الذين لايحققون الهمزة من أهل الحجاز فقولهم: هذا الخبا فى كل حال، لأنها همزة ساكنة قبلها فتحة، فإنما هى كألف راس إذا خففت، ولا تشم لأنها ألف كألف مثنى. ولو كان ما قبلها مضموماً لزمها الواو نحو أكمؤ. ولو كان مكسوراً لزمت الياء نحو أَهْنِى، وتقديرها أَهْنِعْ، فإنما هذا بمنزلة جونة وذيب، ولا إشمام فى هذه الواو لأنها كواو يغزو"[2].

ومن هذا نفهم أن الحجازيين الذين كانوا يميلون إلى تخفيف الهمزة بقلبها حرف مد مجانس لحركة ما قبلها راعوا الألف والواو والياء، وقلبوا الهمزة مراعين التناسب فيما سبق من الأمثلة -وليس هذا غريبا عليهم- وحينئذ فلا يكون فيها من أوجه الوقف إلا الإسكان.

* * * *

(١) انظر الكتاب ٤/١٧٨ وشرح الشافية ٢/٣١٣.

(٢) الكتاب ٤/١٧٩ وانظر شرح الشافية ٢/٣١٣.

وقد جاء أن قبيلة تميم يقولون: أرجأ يرجئ بتحقيق الهمز، وأن قيسا وأسداً وقريشا يقولون: أرجى يرجى بغير همز[١]، وبهما قرئ قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِه وَأَخَاهُ﴾ الأعراف ١١١/ والشعراء ٣٦/ و"أرجئه" وقوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ﴾ التوبة ١٠٦/ و"مرجئون" وقوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ الأحزاب ٥١/ و"ترجئ"[٢].

وهذا وإن كان فى غير الوقف إلا أن فيه إشارة إلى تخفيفهم الهمز فى لغتهم، وفيما جاء من القراءات القرآنية فى أرجأ ويرجئ واسم الفاعل"مرجئون"، وقد نسب فيما سبق من اللهجات إلى قيس وأسد وقريش.

وقد اختص ابن جنى الهمزة ببحث مطول فى سر الصناعة وتحدث عن إبدالها وزيادتها وحذفها[٣].

وذكر أنها "حذفت فاء نحو ويلمه، وناس، وا لله فى أحد قولى سيبويه، ولا ما فى جَايِجِى، وَسَايَسُو، وحذفت عينا فى أَرَيْتُ

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ص٥٩ والكشف ٥٠٦/١ وينظر ما كتبه فى تحليل ذلك أ.د. الموافى الرفاعى البيلى فى: خصائص لهجتى تميم وقريش من ص٤٨ إلى ص٦٨ مطبعة السعادة بمصر/ الأولى ١٩٨٧م.

(٢) انظر فى هذه القراءات كتاب السبعة ص٢٨٧ و ص٥٢٣.

(٣) انظر سر صناعة الإعراب ١/ من ص٧٨ إل ص١٣٤.

وتصرفه"[١].

ثم قال: "فأما أحكام الهمزة من التحقيق والتخفيف والبدل، فإن هذا باباً يطول، وليست بهذا الكتاب حاجة إليه فلذلك تركناه، واعتمدنا فيه على ماكنا قديما أمللناه"[٢].

فالهمزة على هذا معرضة للإبدال والزيادة والحذف وبعد حديث ابن جني عنها ترك جانبا منها أملاه غالباً في موضع آخر يتعلق بالتصريف.

وقد نال الهمز اهتمام القراء، وأفردوا له أبواباً في مؤلفاتهم، وأفرد بعضهم له كتبا. وقد عقد ابن الجزرى في كتاب النشر: "باب الوقف على الهمز" وقال فيه: "باب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية وأحكام رسم المصاحف العثمانية وتمييز الرواية، وإتقان الدراية"[٣].

وتعرض ابن الجزرى لكثير من أوهام المؤلفين في هذا الباب، وتتبع القراءات والقراء، وبيناتهم وبين الصلة بين العربية والقراءات في الوقف.

قال: "ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً، وأبعدها مخرجاً تنوع

---

(١) سر الصناعة ١/١٣٣.

(٢) السابق ص١٣٤.

(٣) النشر ١/٤٢٨.

العرب فى تخفيفه بأنواع التخفيف كالنقل والبدل وبين بين، والإدغام وغير ذلك، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وغيره، وكأبى جعفر من أكثر رواياته ولا سيما رواية العمرى عن أصحابه عنه فإنه لم يكد يحقق همزة وصلاً، وكابن محيصن قارئ أهل مكة مع ابن كثير وبعده، وكأبى عمرو فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز، وكذلك عاصم من رواية الأعشى عن أبى بكر من حيث إن روايته ترجع إلى ابن مسعود"[١].

حمزة بن حبيب الزيات والهمز

حمزة بن حبيت الزيات المتوفى سنة ١٥٦ هـ قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على يحيى بن وثاب، على زر بن حبيش على عثمان وعلى وابن مسعود[٢]. قال فيه سفيان الثورى رضى الله عنه: " ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر"[٣].

وفى الحديث عن الإبدال كوجه من أوجه الوقف اشتهر حمزة فيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف، فإنه يوقف عليه عنده بإبدالها

---

(١) النشر ١/٤٢٨-٤٢٩.

(٢) المعارف لابن قتيبة ص٥٢٩ تحقيق د. ثروت عكاشة/ الرابعة دار المعارف بمصر وغاية النهاية لابن الجزرى ١/٢٦١ ط السعادة بمصر سنه١٩٣٢.

(٣) النشر ١/٤٣٠.

حرف مد من جنس ما قبلها، ثم إن كان ألفاً جاز حذفها"[١] نحو "اقرأ" العلق ١/ و "نَبِّئ" الحجر/٤٩ و"يبدأ" الروم/١١ و "إن امرُؤٌ" النساء ١٧٦/ و "من شَاطِئ" القصص/٣ و"يشاء" التكوير/٢٩ و"من السَّمَاءِ" البقرة/٢٢ و "مِن مَّاءٍ" النور/٤٥".

قال ابن الجزرى: "وقد اختص حمزة بذلك من حيث إن قراءته اشتملت على شدة التحقيق والترتيل والمد والسكت فناسب التسهيل فى الوقف، ولذلك روينا عنه الوقف بتحقيق الهمز إذا قرأ بالحدر"[٢].

أى روى عنه على مستوى الأداء كل من التحقيق للهمز والتسهيل، فما كان ترتيلاً روى عنه فى قراءته تسهيل الهمزة، وفى مستوى الحدر روى عنه تحقيق الهمز، وعلى كلٍ فقراءته كانت بأثر، والقراء أهل تلق وهم ثقة فيما يروون.

هذا وقد فصل ابن الجزرى الكلام فى هذا الموضوع "باب الوقف على الهمز" مما يحتاج إلى بحث آخر فى كتاب مستقل إن شاء الله، نظراً لأن هذا الباب كما قال الحافظ أبو شامة: "هذا الباب من أصعب الأبواب نظماً ونثراً فى تمهيد قواعده، وفهم مقاصده"[٣].

---

(١) النشر ١٢٠/٢ والإتقان ٣٠٦/١.

(٢) النشر ٤٣٠/١.

(٣) النشر ٤٢٨/١. وقد بحثه ابن الجزرى فى كتاب النشر فى الجزء الأول من ص٤٢٨ إلى ص٤٩١ وهناك كتب أخرى فى الموضوع.

وقد كان سببا فى انتظامى فى سلك طلاب المقارئ الموجودة فى المساجد لتلقى القراءات على يد شيوخنا الباقين أطال الله فى أعمارهم ونفعنا بعلمهم، كما أشكر للأزهر تشجيع الدراسة بمعاهد القراءات وكليات القرآن وعلومه.

ومع وعد بتكملة هذا الموضوع الكبير أسأل الله تعالى أن يعلمنا وأن ينفعنا بما علمنا، والحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



فهرس المراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: أهم الكتب المطبوعة

١) إتحاف فضلا البشر فى القراءات الأربع عشر للبنا الدمياطى/ مصر ط ١٣٥٩هـ.

٢) الإتقان فى علوم القرآن: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (٩١١هـ) بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم أربعة أجزاء / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤

٣) أصوات اللغة العربية/ دراسة نظرية وتطبيقية: الدكتور محمد حسن حسن جبل/ التركى بطنطا / الطبعة الثالثة.

٤) إيضاح الوقف والابتداء لمحمد بن القاسم بن الأنبارى (٣٢٨هـ) بتحقيق الدكتور/ محيى الدين رمضان/ دمشق مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧١م. -

٥) البحر المحيط: لأبى حيان الأندلسى ط ـالقاهرة ١٣٢٩هـ.

٦) البرهان فى علوم القرآن: للزركشى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ الحلبى بمصر/ الطبعة الأولى ١٩٥٧م.

٧) التبيان فى تصريف الأسماء: للدكتور / أحمد حسن كحيل الجزء

الأول/ مطبعة السعادة بمصر/ الرابعة ١٩٧٠م.

٨) التعريفات: للجرجانى السيد الشريف على بن محمد المطبعة الحمدية المصرية سنة ١٣٢١هـ.

٩) تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون وآخرين/ القاهرة / الدار القومية ١٩٦٤م.

١٠) الجمهرة: لابن دريد مطبعة المعارف بجيدر آباد طـ الأولى ١٣٤٤هـ

١١) حاشية الشيخ/ محمد الخضرى على شرح ابن عقيل.. على ألفية ابن مالك / جزءان / مطبعة بولاق سنة ١٣٠٢هـ

١٢) الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى بتحقيق الشيخ / محمد على النجار (٣ مجلدات) دار الهدى / بيروت

١٣) خصائص لهجتى تميم وقريش: الدكتور الموافى الرفاعى البيلى/ مطبعة السعادة بمصر / الأولى ١٩٨٧.

١٤) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية: غانم قدورى الحمد / ط الجمهورية العراقية/ الولى ١٩٨٢م.

١٥) كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد (٣٢٤هـ) تحقيق الدكتور شوقى ضيف/ الثالثة / دار المعارف بمصر.

١٦) سر صناعة الإعراب: لأبى الفتح عثمان بن جنى: تحقيق مصطفى

السقا، والزفـزاف وإبراهيـم مصطفى وعبـد ا لله أمين الجـزء الأول مصطفى الحلبى بمصر ونسخة أخرى بتحقيق هنداوى.

١٧) شـرح شـافية ابـن الحـاجب: لرضـى الديـن محمـد بـــن الحســـن الاستراباذى (٦٨٦هـ) مع شرح شـواهده للبغـدادى (١٠٩٣ هــ) تحقيق محمد نور الحسن، والزفزاف، ومحمد محيى الدين (٤ أجـزاء) دار الكتب العلمية/ بيروت ١٩٨٢م.

١٨) شرح المفصل لموفق الديـن ابـن يعيـش (٦٤٣هــ) القـاهرة / طــ المنيرية ٥ أجزاء/

١٩) شرح المعلقات السبعة للزوزنى نشر المكتبة التجارية بمصر.

٢٠) الصاحبى لأبى الحسين أحمد بن فارس تحقيق السيد أحمد صقر طــ الحلبى بمصر.

٢١) الصحـاح: تـاج اللغـة -وصحـاح العربيـة لإسمـاعيل بـن حمـاد الجوهرى (٤٠٠هـ) تحقيق أحمد عبـد الغفـور عطـار (٦ مجلـدات) الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

٢٢) صحيح البخارى: للإمام أبى عبد ا لله محمد بن إسماعيل البخـارى (١٩٤هـ) ثلاثة مجلدات "٩أجزاء" طبع دار الشعب.

٢٣) ضرائر الشعر لابن عصفور على بن مؤمن (٦٦٩هـ) تحقيق سيد إبراهيم محمد/ دار الأندلس/ مصر ط الثانية سنة ١٩٨٢.

٢٤) علم اللغة العام/ القسم الثانى "الأصوات" للدكتور كمال محمد بشر دار المعارف سنة ١٩٧٠.

٢٥) العين : للخليل بن احمد الفراهيدى (١٧٥هـ) الجزء االأول بتحقيق الدكتور/ عبد الله درويش/ مطبعة العانى ببغداد سنة ١٩٦٧ والأجزاء من (٢ : ٨) بتحقيق الدكتور / السامرائى والمخزومى نشر دار الرشيد سنة ١٩٨٢.

٢٦) الفهرست: لابن النديم محمد بن إسحاق (٣٨٠هـ) تحقيق رضا تجدد/ طهران ١٩٧١م.

٢٧) القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى (٨١٧هـ) وبهامشه تعليقات وشروح (٤ مجلدات) مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م

٢٨) القطع والائتناف: لأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨هـ) بتحقيق أحمد خطاب / العانى ببغداد سنة ١٩٧٨.

٢٩) الكتاب: لسيبويه أبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق عبد السلام محمد هارون (٥ مجلدات بالفهارس) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.

٣٠) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون /لحاجى خليفة مكتبة المثنى/ بيروت.

٣١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها / مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٤/ تحقيق محيى الدين رمضان.

٣٢) لسان العرب لجمال الدين محمد بن المكرم بن منظور (٧١١هـ) بتحقيق عبد الله الكبير وآخرين (٦ مجلدات) دار المعارف بمصر.

٣٣) لهجات العرب لأحمد تيمور باشا/ تقديم الدكتور إبراهيم بيومى مدكور / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.

٣٤) اللهجات العربية نشأة وتطوراً: الدكتور عبد الغفار حامد هلال مطبعة الجبلاوى/ الثانية ١٩٩٠م.

٣٥) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (٩١١هـ) (مجلدان) بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ط عيسى البابى الحلبى بمصر.

٣٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال (٦ مجلدات) نشر دار الفكر طـ الثانية سنة ١٩٧٨.

٣٧) المعارف: لابن قتيبة أبى محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) تحقيق وتقديم دكتور ثروت عكاشة / دار المعارف بمصر/ الرابعة ١٩٨١م

٣٨) معجم ألفاظ القرآن الكريم إخراج مجمع اللغة العربية بمصر ط دار الشروق.

٣٩) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبدالباقى/ بيروت سنة ١٩٦٩.

٤٠) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى: إعداد ونسنك/ ليدن سنة ١٩٦٩.

٤١) المعجم الوسيط: إخراج مجموعة من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر/ الطبعةالثالثة/.

٤٢) المقرب لابن عصفور: على بن مؤمن (٦٦٩هـ) تحقيق عبد الله الجبورى ط العانى / بغداد سنة ١٩٧١.

٤٣) المقصد لتلخيص ما فى المرشد فى الوقف والابتداء: للشيخ زكريا الأنصارى ط الثانية ١٩٧٣ مصطفى الحلبى بمصر.

٤٤) المكتفى فى الوقف والابتدا: لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (٤٤٤هـ) بدراسة وتحقيق الدكتور/ يوسف المرعشلى/ مؤسسة الرسالة الثانية/ ١٩٨٧م.

٤٥) منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا: لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونى ط الثانية ١٩٧٣ مصطفى الحلبى بمصر.

٤٦) النشر فى القراءات العشر: لأبى الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى (٨٣٣هـ) بتصحيح الشيخ على محمد الضباع (مجلدان) دار الفكر

٤٧) النفحات الإلهية فى شرح من الشاطبية للشيخ محمد عبد الدايم خميس ط دار المنار بمصر/ الأولى ١٩٩٦م.

٤٨) النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد دار الشروق بمصر/

٤٩) الوافى/ فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع: للشيخ عبد الفتاح القاضى/ نشر مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد بمصر

* * * *

فهرس الموضوعات

الوقف على المنون (٢٧)

الوقف على إذن (٢٨)

إبدال نونها ألفا/ وقوعها في القرآن/ إجماع القراء في الوقف عليها بالألف/ اتباع الرسم/

الوقف على نون التوكيد (٢٩)

بعد فتحة/ حديث سيبويه عنها/ حمل النون الخفيفة على التنوين إذا كان ما قبل النون مضموما كيف يوقف عليه/ نون التوكيد الثقيلة لا تتغير في الوقف/ علة ذلك/ إذا كان الفعل المؤكد بإحدى النونين مسنداً لجمع المذكر/ ما ورد منه في القرآن/ قراءة أهل المدينة/ قراءة نافع وغيره في تخفيف النون من "تحاجوني"/ التخفيف غاية لجأ إليها العربي للاقتصاد في الجهد العضلي/

الوقف على تاء التأنيث (٣٣)

تقديم/ لا خلاف عند العرب في الوقف بالتاء في الأفعال/ وكذا في القراءات/ أما في الاسم/ الأصلية/ والتي تبدل/ مذهب بعض العرب في الوقف: طلحت/ ما ورد من ذلك/ لزوم اتباع رسم المصحف/ الوقف بالهاء على ما كتب بالتاء/ المتفق عليه والمختلف فيه/ ابن الجزري وحديثه عن تاء التأنيث مناقشة وبيان/ ماجاء مكتوباً بالتاء والهاء/ تفصيل ذلك وبيان

صور أخرى من الإبدال (٥٧)

من سنن العرب إبدال الحروف/ الحرف الذى تبدل مكانه فى الوقف حرفا أبين منه عند سيبويه/ العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه/

أ - إبدال الياء الساكنة من الألف (٥٧)

بيان ذلك وتعليله صوتيا/ طئ تقلب الألف ياء فى الوصل والوقف/ الهمز، تحقيقه .

ب- موقف العرب من تحقيق الهمز وإبداله. (٦١)

وتخفيفه تصرف القبائل فى الهمز/ حرض بعض القبائل على الهمز

جـ- إبدال الياء جيما فى الوقف (٦٢)

بيان مخرج كل منهما وصفته/ بعض بنى سعد يقفون على الياء مشددة أو مخففة بإبدالها جيماً/ شواهد ذلك/ رد قول الرضى بالشذوذ/ لهجة قضاعة/ تحقيق النسبة/ إبدال الياء جيما من خصائص اللهجات البدوية/

الإبدال عند القراء فى الاسم المنصوب المنون وإذن والمفرد المؤنث الذى يوقف عليه بالهاء بدلاً من التاء/موافقة الرسم/ من خالف الرسم.

تم بحمد الله

* * * * *

رقم الإيداع

بدار الكتب والوثائق القومية

١٩٩٦/٩٤٧٧

الناشر

دار الكتاب العربى بشربين

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م